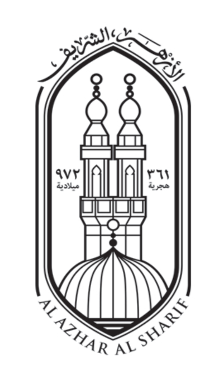


الأزهر الشريف
قطاع المعاهد الأزهرية



أصول الدين

(التوحيد ـ التفسير ـ الحديث ـ السيرة النبوية)

للصف الأول الإعدادى

لجنة إعداد وتطوير المناهج بالأزهر الشريف

١٤٤٢هـ
٢٠٢٠ ـ ٢٠٢١م

مقدمة الكتاب

بسم اللَّه الرحمن الرحيم

الحمد للَّه رب العالمين ... والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد ،،،

فإنه يَسرُّ لجنة إعدادِ وتطويرِ المناهج بالأزهر الشريف أن تُقدِّم لأبنائها الطلاب كتابَ أصولِ الدِّين للصف الأول الإعدادي، الذي يضم موضوعات في «العقيدة الإسلامية». وتفسير آيات من القرآن الكريم تحثُّ على حسن المعاملة والأخلاق، كما تبين علاقة المودة بين المسلمين وغيرهم ممن لم يعتدوا على مقدسات المسلمين وحقوقهم، ويتضمن كذلك بعضَ الأحاديثِ النبوية الشريفة التي تُظهر يسر الإسلام وسماحته، وجانبًا من سيرة النبي ﷺ التي تُجَسِّد الأخلاق الإسلامية الصحيحة، وذلك في صورة جديدة تجمع بين الأصالة والمعاصرة. راعينا فيها السهولة والوضوح، مع التزام المنهجية العلمية، كما قمنا بتزويد هذا الكتاب بالأهداف العامة لكل وحدة؛ وذلك ليسترشد بها المعلم والطالب، مع وضع أسئلة عقب كل درس؛ لتكون عونًا للطالب على استحضار المعلومات، وفهم الدروس.

واللَّه الموفق، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

لجنة إعداد وتطوير المناهج
بالأزهر الشريف




الوحدة الأولى
التَّوحيد

أهداف دراسة علم التوحيد

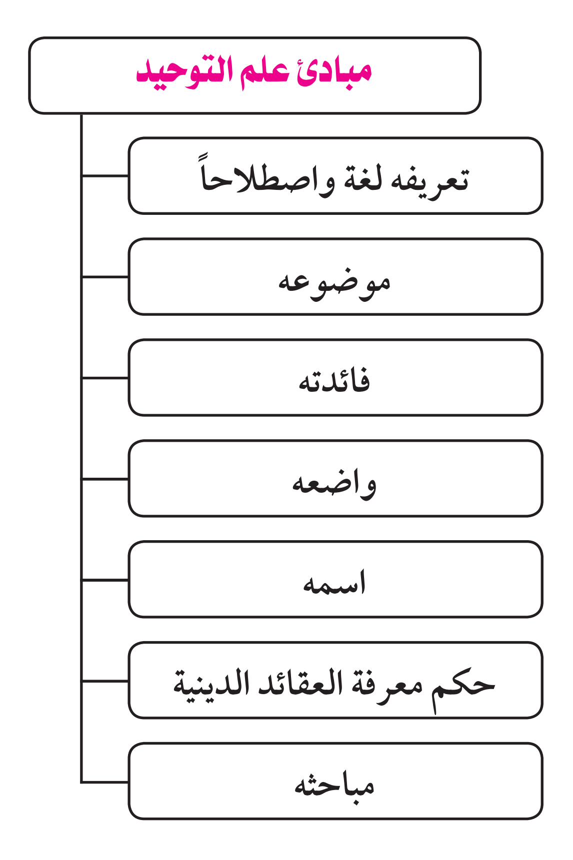
بنهاية دراسة هذا الموضوع، يُتَوَقَّعُ من التلميذ أن:

١ـ يذكر تعريف علم التوحيد في اللغة والاصطلاح.

٢ـ يحدد موضوع علم التوحيد، وفائدته، وواضعه.

٣ـ يحدد أسماء علم التوحيد، ومباحثه، وحكم دراسته شرعًا.

٤ـ يستشعر أهمية علم التوحيد.





مبادئ علم التوحيد

١ ـ تعريف علم التوحيد لغةً واصطلاحًا:

التوحيد في اللغة: العلمُ بأنَّ الشيء واحد.

وفي الاصطلاح: علمٌ يبحثُ في بيان ما يجب، وما يجوز، وما يستحيل في حقِّ اللَّه تعالى، وما يجب، وما يجوز، وما يستحيل في حقِّ الرسُل عليهم السلام، وبيان الأمورِ السَّمعيَّة التي لا تثبت إلا بإخْبارٍ من الرسولِ ﷺ، اعتمادًا على الوحي.

٢ ـ موضوع علم التوحيد:

ذات اللَّه تعالى من حيث ما يجب وما يستحيل وما يجوز في حقه تعالى، وذوات رسله عليهم الصلاة والسلام، والسَّمعيات التي أخبر بها النبي ﷺ، كالبعث والحساب والثواب والعقاب والجنة والنار وسؤال القبر ونعيمه وعذابه من حيث اعتقادها.

٣ ـ فائدة علم التوحيد وغايته:

(أ) معرفةُ العقائد الإيمانية معرفةً صحيحةً، وإقامة الأدلة عليها من الكتاب والسنة والعقل.

(ب) القدرةُ على ردِّ شبهات المشكِّكين في العقيدة الإسلاميَّة.

٤ ـ غايته:

الفوزُ بالسعادة في الدنيا والآخرة.

٥ ـ نشأته:

وجدت ظروف وأسباب أدت إلى نشأة هذا العلم؛ للدفاع عن العقيدة ضد الخصوم، وتثبيت العقيدة عند السائلين.

وقد أسهم في تأسيس علم التوحيد كثير من العلماء، حتى أصبح علمًا متميزًا عن غيره من العلوم.

ومن أبرز الذين أسسوا هذا العلم:

أئمَّة (أهل السُّنة والجماعة): أبو الحسن الأشعري[١] وتلامذته، وأبو منصور الماتُريدي[٢] وتلامذته، حتى اشتهروا عَمَّن سواهم، فأصبح مذهبهم هو المذهب السائد.

---

(١) أبو الحسن الأشعري ولد سنة ٢٦٠هـ وتوفي سنة ٣٢٤هـ، وهو ينتسب إلى الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري.

(٢) أبو منصور الماتُريدي توفي سنة ٣٣٣هـ، وهو من (ماتُريد) إحدى بلاد ما وراء النهر (أوز بكستان، وطاجاكستان حاليًا).

٦ـ اسمه:

لهذا العلم أسماء كثيرة، أشهرها:

١ـ علم التوحيد.

٢ـ علم أصول الدين.

٣ـ علم الكلام.

٤ـ علم العقيدة.

٥ـ علم الفقة الأكبر.

٧ـ حكم معرفة العقائد الدينية:

معرفة المعتقدات الدينية فرضُ عينٍ على كلِّ بالغٍ عاقل، بالأدلَّةِ الإجماليَّة، مثل أن يعتقد وجود اللَّه، وكونه خالقًا للعالم.

أما معرفة العقائد بالأدلة التفصيلية، بحيث يَقْدِرُ على إيضاحها ودفعِ الشُّبه عنها، ففرضُ كفاية؛ إذا قام بها بعض الناس من طلاب العلم المتخصصين، سقط الإثم عن الباقين.

٨ـ مباحث علم التوحيد:

لهذا العلم أربعة مباحث أساسية:

١ ـ الإلهيَّات.

٢ ـ والنُّبوَّات.

٣ ـ والسَّمْعِيات.

٤ ـ والمقدمات التي توصل إلى معرفة هذه المباحث.

* * *



الأسئلة

س١ : عرِّف علم التوحيد لغة واصطلاحًا؟ وما موضوعه؟ ومن واضعه؟

س٢ : ضع علامة (√) أو علامة (X) مع تصويب العبارة الخطأ:

- من فوائد علم التوحيد: معرفة العقائد الإيمانية معرفة صحيحة. ( )
- علم التوحيد ليس له سوى هذا الاسم. ( )
- دراسة علم التوحيد: فرض عين على كل مسلم. ( )
- معرفة اللَّه واجبة على المكلفين. ( )

س٣: اختر الإجابة الصحيحة مما بين الأقواس:

- موضوع علم التوحيد

(ذات اللَّه ـ ذات رسله ـ السمعيات ـ جميع ما سبق).

- مباحث علم التوحيد

(مبحثان ـ ثلاثة ـ خمسة).

❊ ❊ ❊



أهداف دراسة
الحكم العقلي وأقسامه

بنهاية دراسة هذا الموضوع، يتوقع من التلميذ أن:

١ـ يُعَدِّد أقسام الحكم العقلي، موضحًا المقصود بكل قسم.

٢ـ يوضح معنى الواجب والجائز والمستحيل.

٣ـ يضرب أمثلة لأقسام الحكم العقلي الثلاثة.

* * *



أقسام الحكم العقلي

قال الإمامُ الدَّرْديرُ رحمَهُ اللَّه تعالى[1]:

أَقْسامُ حُكْمِ الْعَقْلِ لا مَحالَهْ ** هِيَ الْوُجوبُ ثُمَّ الِاسْتِحالَهْ

ثُمَّ الْـجَوازُ ثالِثُ الْأَقْسامِ ** فافْهَمْ مُنِحْتَ لَذَّةَ الأَفْهامِ

جميعُ الأمورِ والمعاني التي يدركها عقلُ الإنسان، لا تخرجُ عن ثلاثةِ أوصاف: الوجوب، والاستحالة، والجواز، وتلك هي أقسام الحكم العقلي؛ لأن العقل يستطيع أن يحكم على كل معنى يدركه بأحد هذه الأوصاف الثلاثة؛ فسميت أقسام الحكم العقلي.

الواجب والجائز والمستحيل

قال الإمامُ الدَّرْديرُ رحمَهُ اللَّه تعالى:

فالْواجِبُ الْعَقْلِيُّ ما لَمْ يَقْبَلِ ** اَلِانْتِفا في ذاتِهِ فابْتَهِلِ

والْمُسْتَحيلُ كُلُّ ما لَمْ يَقْبَلِ ** في ذاتِهِ الثُّبوتَ ضِدُّ الْأَوَّلِ

وَكُلُّ أَمْرٍ قابِلٍ لِلانْتِفا ** وَلِلثُّبوتِ جائِزٌ بِلا خَفا

الواجبُ العقليُّ: هو ما لا يُصَدِّق العقلُ بعدَمِه، ككَوْنِ الواحد نصفَ الاثنين، وكوجود اللَّه تعالى.

والمستحيلُ العقليُّ: هو ما لا يُصَدِّقُ العقلُ بوجوده، ككَوْنِ الوَلَد أكبرَ من أبيه، وكوجود شريكٍ للَّه تعالى.

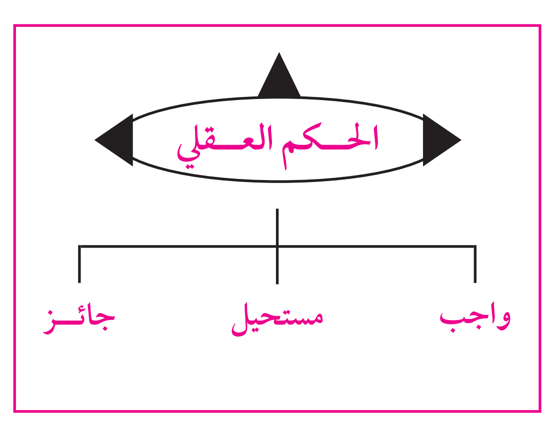
---

(١) هو أبو البركات أحمد بن محمد بن أحمد العدوي، شيخ الفقهاء بمصر في عصره، فقيه مالكي، صوفي، ت ١٢٠١هـ.



والجائزُ العقليُّ: هو ما يُصَدِّق العقلُ بقابليته للوجود وللعدم، كمَوت فلان أو حياته، وكإحياء اللَّه العباد بعد موتهم.

والفرقُ بين هذه الأقسام الثلاثة: أنَّ الواجبَ لا يَقبَلُ العَدَم، بل لابد من وجوده، والمستحيلَ عكسه فلا يَقبَلُ الوجود أبدًا، والجائزَ يَقبلُ الوجودَ ويقبل العدم، وكلُّ مسائلِ العقيدةِ داخلةٌ تحتَ واحدٍ من هذه الأحكام الثلاثة.



معرفة اللّه تعالى

قال الإمامُ الدَّرْديرُ رحمَهُ اللَّه:

وَواجِبٌ شَرْعًا على المُكَلَّفِ ** مَعْرِفَةُ الْعَليِّ فاعْرِفِ

أَيْ يَعرِفُ الْواجِبَ والمُحَالا ** مَعْ جائِزٍ في حَقِّهِ تَعالى

وَمِثْلُ ذا في حَقِّ رُسْلِ اللَّه ** عَلَيْهِمُ تَـحِيَّـةُ الْإلَهِ

يجبُ في شريعة الإسلام على كلِّ من بَلَغَ عاقلًا، وهو المكلف، ذَكَرًا كان أو أنثى: أن يَعرِفَ الصِّفاتِ الواجبةَ للَّه تعالى كالعلم والقدرة، والصِّفاتِ المستحيلةَ عليه كالجهل والعجز، وهي عكس الصفات الواجبة والصِّفاتِ الجائزةَ في حقِّه وهي التي لا تخالف كماله المطلق كبعث الرسل وإنزال الكتب. وأن يَعرِفَ الصِّفاتِ الواجبةَ للرُّسُلِ عليهم الصلاة والسلام مثل الصدق والأمانة، والصِّفاتِ المستحيلةَ عليهم مثل الكذب والخيانة، ولا يمكن أن يتصفوا بها والصِّفاتِ الجائزةَ في حقِّهم كالمرض والصحة والموت والحياة. وأن يَعرِفَ ما أخبرَ به النبيُّ ﷺ، من أحوالِ الموت والقبر، وما بعدهما من أحوال البعث والحشرِ، ثم السؤال والحسابِ والجنَّةِ والنّارِ، وغيرِ ذلك مما يتعلق بالحياة الآخرة.



الأسئلة

س١ : اذكر أقسام الحكم العقلي؟ مع التمثيل لكلٍّ قسم.

س٢ : ضع علامة (√) أو علامة (X) مع تصويب العبارة الخطأ:

١ـ المستحيل العقلي هو ما لا يصدق العقل بوجوده. ( )

٢ـ معرفة اللَّه تعالى واجب عقلي. ( )

٣ـ الجائز العقلي هو ما لا يقبل الوجود أبدًا. ( )

* * *

ما يجب للّه تعالى إجمالًا وتفصيلًا

الأهداف الدراسية

بنهاية دراسة هذا الموضوع يتوقع من التلميذ أن:

١ـ يتعرف على ما يجب للَّه تعالى إجمالًا، بالدليل النقلي والعقلي.

٢ـ يحدِّد أقسام الصفات الواجبة للَّه تعالى تفصيلًا.

٣ـ يستشعر أهمية معرفة الصفات الواجبة للَّه تفصيلًا.

* * *

القسم الأول

الإلهيَّات

الواجب للّه تعالى إجمالًا وتفصيلًا

بيان ما يجب للّه تعالى إجمالًا ودليله:

يجبُ لله تعالى إجمالًا: كلُّ كمالٍ يليق بذاته المقدَّسة، وكمالاتُ اللَّه ـ تعالى ـ لا تتناهى، ولا يحصرُها العدُّ، ولا يحيطُ بها عِلمُنا؛ فيجبُ على المكلَّف أن يؤمنَ بذلك.

الدليل العقلي على ذلك:

أنه لو لم يجبْ للَّه تعالى كلُّ كمالٍ يليقُ بذاته المقدَّسة؛ لجازَ اتِّصافُه تعالى بشيء من النقائص، ولو جاز اتِّصافُه تعالى بشيءٍ منها؛ لكان تعالى عاجزًا عن دفع النقائصِ عن نفسه، فلا يكونُ تعالى إلهًا مستحقًّا للتعظيم والعبادة.

الدليل النقلي على ذلك:

قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[1].

ومعنى القدُّوس: المنـزَّه عن كلِّ نقص. والأسماء الحسنى الإلهية تدل على أحسن المعاني وأكمل الصفات.

بيان ما يجب للّه تعالى تفصيلًا ودليله:

يجب لله تعالى تفصيلًا ثلاثَ عشرةَ صِفة، تنقسِم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: صفات نفسيَّة، وهي: صفةُ الوجود فقط.

الثاني: الصفات السَّلْبية، وهي خمس صفات: القِدَم، والبقاء، والقيام بالنَّفْس، والمخالفة للحوادث، والوحدانية.

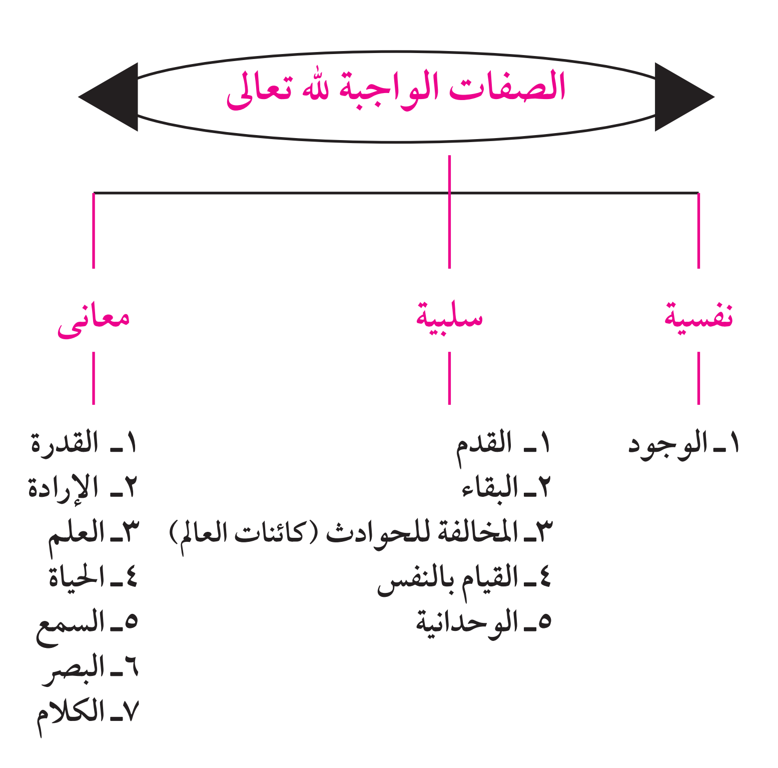
---

(١) سورة الحشر. الآيات: ٢٢: ٢٤.



الثالث: صفات المعاني، وهي سبع صفات: العِلم، والإرادة، والقدرة، والسَّمع، والبصر، والكلام، والحياة.

وإنما اقتصر العلماء على هذه الصفات الثلاث عشرة، مع أنَّ كمالات اللَّه ـ تعالى ـ لا حصر لها؛ لأن هذه الصفات هي التي تعبِّر عن كلِّ كمالٍ واجب للَّه ـ تعالى ـ، ويدخل تحتها غيرها من الصِّفات، ومن لم يعرف واحدةً من الصفات الواجبة لله بأقسامها الثلاثة؛ عُدَّ ذلك نقصًا في معرفته باللَّه ـ تعالى ـ.



الأسئلة

س١: وضِّح ما يجب للَّه تعالى إجمالًا مع ذكر الدليل.

س٢: اذكر أقسام الصفات الواجبة للَّه تعالى تفصيلًا.

س٣: لماذا اقتصر العلماء على دراسة عدد معين من الصفات في علم التوحيد؟

س٤: أكمل ما يلي:

ـ يجب للَّه ـ تعالى ـ إجمالًا كل .... المقدسة.

ـ يجب للَّه ـ تعالى ـ تفصيلًا .... صفة.

ـ تنقسم الصفات الواجبة للَّه ـ تعالى ـ تفصيلًا إلى .... أقسام.

* * *



الصفات الواجبة للّه تعالى

الأهداف الدراسية

بنهاية دراسة هذا الموضوع، يتوقع من التلميذ أن:

١ـ يعدِّد الأدلة العقلية والنقلية على وجود اللَّه تعالى.

٢ـ يتعرف على المقصود بالصفات السلبية وصفات المعاني.

٣ـ يبين بالأدلة العقلية والنقلية وجوب الصفات السلبية للَّه تعالى.

٤ـ يدرك حكم أضداد هذه الصفات بالنسبة للَّه تعالى.

٥ـ يستشعر وجود اللَّه ـ تعالى ـ بالدليل.

❋ ❋ ❋



الصِّفات النَّفسيَّة

وجود الله عزَّ وجل

قال الإمامُ الدَّرْديرُ رحمَهُ اللَّه:

فاعْلَمْ بِأَنَّ الوَصْفَ بِالْوُجود ** مِنْ واجِباتِ الْواحِدِ الْـمَعْبودِ
إِذْ ظاهِرٌ بِأَنَّ كُلَّ أَثَرِ ** يَهْدي إِلى مُؤَثِّرٍ فاعْتَبِرِ
وَذِي تُسَمَّى صِفَةً نَفْسِيَّهْ ** ....

وجود اللَّه تعالى أوضحُ من أن يحتاج إلى بيان، أو يتوقَّفَ على برهان؛ إذ يدركُه كلُّ ذي عقلٍ رشيد، وفطرةٍ سليمةٍ خاليةٍ عن الهوى والعِناد، حتى الذي يُنكِرُ وجودَه سبحانه بلسانه، يتوجَّه إليه بقلبِه عند الاضطرار، وقد أشار القرآن الكريم إلى بداهة وجود اللَّه تعالى فيما يحكيه على لسان الرسل عليهم السلام من خطابهم لأقوامهم، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾(1).

أدلَّة وجود اللّه تعالى

حينما نتتبعُ الآياتِ الدَّالةَ على الوَحدانيةِ والخَلْقِ والقُدرَةِ في القرآنِ الكريمِ؛ نستَنتِجَ مِنها عدَّةَ أدلَّةٍ على وجودِ اللَّه تعالى، وأشهَرُ هذِهِ الأدلَّةِ ما يلي:

أولًا: دليل الخَلْق:

وجودُ المخلوقِ في حَدِّ ذاتِهِ يدُلُّ على وجودِ خالِقٍ خَلَقَه، قال اللَّه تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾(2). وقال اللَّه تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾(3). وقال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾(4).

فكلٌّ منَّا إذا راجَعَ نفسَه؛ يدركُ أنه لم يكُن موجودًا، ثمَّ وُجِد من العَدَم، فهل خلَقْنا أنفُسَنا؟ أم خَلَقَنا أحدٌ من المخلوقين مِثلِنا؟ أم خُلِقنا مِن غيرِ شيء؟ أم خَلَقَنا إلهٌ عليمٌ حكيم؟

لا شكَّ أنَّ العقلَ السَّليمَ سيَصِلُ إلى استحالةِ الفروضِ الثلاثةِ الأولى، ومن هنا يظهر أنَّ خالقنا هو إلهٌ قادرٌ عليمٌ حكيمٌ، وهو اللَّه سبحانَهُ وتعالى.

---

(1) سورة إبراهيم. الآية: ١٠.
(2) سورة الزمر. الآية: ٦٢.
(3) سورة الفرقان. الآية: ٢.
(4) سورة الطور. الآية: ٣٥.

ثانيًا: دليل العناية أو النظام الكوني:

مجرَّدُ إعمالِ العقلِ والنَّظَرِ في هذا النِّظامِ المتقَنِ الذي خُلِقَ عليه العالَم، لا بُدَّ أنْ يوصِلَنا إلى وجودِ خالقٍ عالمٍ حكيمٍ يعتني بهذا العالَمِ ويُدبِّرُ شئونَه، حتى لا يَختلَّ نِظامُه، يقولُ اللَّه تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾[1].

وكثيرٌ من آيات القرآنِ تتضمَّنُ الجمعَ بين دليلِ الخَلْقِ ودليلِ النظام الكوني، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[2].

ثالثًا: دليل حدوث العالم:

قال الإمامُ الدَّرْديرُ رحمَهُ اللَّه:

ثُمَّ اعْلَمَنْ بِأَنَّ هذا الْعالَمَا *** أيْ ما سِوى اللهِ الْعَلِيِّ الْعالِما

مِنْ غَيْرِ شَكٍّ حادِثٌ مُفْتَقِرُ *** لِأَنَّهُ قامَ بِهِ التَّغَيُّرُ

حُدوثُهُ وُجودُهُ بَعْدَ الْعَدَمْ *** وَضِدُّهُ هُوَ الْـمُسَمَّى بِالْقِدَمْ

كلُّ الكائناتِ التي حَوْلَنا حادثة[3]؛ لكونها تَتغيَّر، وكلُّ حادِثٍ لا بُدَّ له من مُحْدِثٍ موجود، وذلك المُحْدِثُ الموجودُ هو اللَّه تعالى، كما أخبر بذلك القرآن. قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ﴾[4]. وقال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾[5].

وضِدُّ الوجود: العَدَم، والعَدَم مُستَحيلٌ في حقِّ اللَّه تعالى فوجب له القدم، فوجودُه تعالى ثابتٌ أزلًا وأبدًا[6]، ولا يَقبلُ الانتفاءَ أصلا.

فقد ثبت لك بالأدلة السابقة وجودُ اللَّه تعالى، وهذه الصفة ليسَتْ شيئًا غيرَ ذاته - سبحانه وتعالى -، فهي تدلُّ على الذات نفسها المتحقِّقَةِ الموجودَة، ولذا تُسمّى: «صفةً نَفسِيَّة».

(١) سورة النحل. الآية: ١٥.
(٢) سورة البقرة. الآية: ١٦٤.
(٣) الحادث هو الموجود بعد العدم.
(٤) سورة الأنعام. الآية: ١٠٢.
(٥) سورة الفرقان. الآية: ٢.
(٦) الأزل استمرار القدم في الماضي إلى ما لا بداية والأبد الاستمرار الدائم في المستقبل إلى ما لا نهاية.

ثانيًا: الصِّفات السَّلبية

قال الإمامُ الدَّرْدِيرُ رحمَهُ اللَّه:

.... *** ثُمَّ تَليها خَمْسَةٌ سَلْبِيَّهْ

وَهْيَ الْقِدَمْ بِالذَّاتِ فاعْلَمْ وَالْبَقا *** قِيامُهُ بِنَفْسِهِ نِلْتَ التُّقى

تَخالُفٌ لِلْغَيْرِ وَحْدانِيَّهْ *** في الذَّاتِ أَوْ صِفاتِهِ الْعَلِيَّهْ

تعريف الصفات السلبية:

هي كلُّ صفة تدلُّ على نفي أمرٍ لا يليق باللَّه سبحانه وتعالى.

وكما أنَّ الكمالاتِ كثيرة لا تتناهى، فإن النقائص أيضًا كثيرة الأشكال فيجب علينا معرفة هذه الصفات الخمس القدم، البقاء، المخالفة للحوادث، القيام بالنفس والوحدانية هي أمَّهات الصِّفات السَّلبية، بمعنى أنَّ ثبوتَها لله تعالى ينفي عنه كلَّ نقصٍ يمكن تصوُّره في الذِّهن.

١ ـ صفة القِدَم

تعريفها:

قِدَم اللَّه تعالى معناه: أن اللَّه سبحانه لا ابتداء لوجوده، وأنه لم يَسبِقه عَدَم. ويسمِّيها بعضهم: «صفة الأوَّليَّة ويدل عليها اسمه ـ تعالى ـ الأول»؛ موافقة لنَصِّ القرآن، في قول اللَّه تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ﴾.

الدليل العقلي:

أنَّه قد ثبَتَ للَّه تعالى وجوب الوجود، وقد عرفت أن الواجب العقلي هو ما لا يقبل العدم، ومن ثبَتَ له وجوب الوجود؛ فقد ثبَتَ له وجوب القِدَم، وانتفاء العدم.

الدليل النقلي:

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ﴾[1].

ومعنى (الأوَّل): الموجودُ قبل كلِّ شيء، فلا بداية لوجوده.

---

(١) سورة الحديد. الآية: ٣.



وضدُّ القِدَم: الحدوث، والحدوثُ وهو الوجود المسبوق بالعدم مستحيل عليه تعالى .

٢ـ صفة البقاء

تعريفها:

بقاء اللَّه تعالى معناه: أنه سبحانه لا انتهاء لوجوده، وأنه لا يلحقه عدم أو موت في المستقبل إلى ما لا نهاية.

الدليل العقلي:

أنه قد ثبَتَ له تعالى وجوب الوجود والقِدَم، ومن ثبَتَ له وجوب الوجود والقِدَم؛ ثبَتَ له وجوب البقاء، واستحال عليه الفَناء؛ إذ انعدام ذاته مستحيل في الماضي وفي الحاضر وفي المستقبل لتناقضه مع وجوب الوجود.

الدليل النقلي:

قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[١]. وقال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[٢]. والمقصود بالوجه الذات المقدسة العلية.

وضدُّ البقاء: الفنَاء والعدَم، وكلاهما مستحيل على اللَّه تعالى.

٣ـ صفة المخالفة للحوادث

تعريفها:

مخالفةُ اللَّه تعالى للحوادث معناها: عدمُ مماثلته سبحانه للمخلــوقات، في الذات والصِّفات وفى الأفعال؛ فذاتُه ليست كذواتِ الخلق، وصفاته ليست كصفات الخلق وأفعاله ليست كأفعال الخلق.

فليس اللَّه ـ تعالى ـ جسمًا، ولا يَحُلُّ في الأجسام، ولا يحويه مكان، ولا يحدُّه زمان، ولا يسألُ عنه بأينَ كان، ولا كيفَ كان، بل كان قبلَ خَلْقِ الزَّمان والمكان، لا يوجد في جهة، ولا يَدَ له تعالى، ولا وَجه، ولا عَيْن بمعنى العضو والجارحة، ولا يوصف بصفات المخلوقات كالنزول، والمجيء الحِسِّيَّيْنِ، أو الاستواء على الأجسام، أو الفوقية الحسِّيَّة .

---

(١) سورة الرحمن. الآيتان: ٢٦، ٢٧.
(٢) سورة القصص. الآية: ٨٨.



النُّصوص الموهمة للتشبيه بظاهرها:

ما ورَدَ من نصوصِ الكِتابِ أو السُّنة ممّا قد يوهِمُ ظاهرُه مشابهة اللّه ـ تعالى ـ للمخلوقات، فمعناه ليس على ظاهره، وإنما يُفَسَّر بمعنى يليق بذاته ـ تعالى ـ وكماله المطلق وأنه لا يماثل المخلوقات لا في الذات ولا في الصفات ولا في الأفعال.

فمعنى «اليد» في قوله تعالى: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[1]: القُدرة أي: قدرة الله فوق قدرتكم.

ومعنى «الوجه» في قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[2]: الذات، أي: تبقى ذاته تعالى.

ومعنى «الاستواء» في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[3]: الاستيلاء والمِلْك.

ومعنى «جاء» في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[4]: وجاء أمر ربك، أو مَلَكٌ من عند ربك.

ومن العلماء من يفوض معانى هذه الألفاظ إلى الله تعالى ويقول: (أعزوها كما جاءت) بعد أن يبقى المعنى المادى لها الذي يستحيل على الله تعالى .

الدليل العقلي:

أنه تعالى لو لم يكن مخالفًا للمخلوقات في ذاته وصفاته، لكان مماثلًا لها، فيكون تعالى مخلوقًا، وكونه مخلوقًا باطل؛ لأنه ثبَتَ قِدَمه، فاستحالت عليه المماثلة للمخلوقات، ووجَبَت له المخالفة لها.

الدليل النقلي:

قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[5].

وضدُّ المخالفة للمخلوقات: المماثلة لها، وهي مستحيلة على اللّه تعالى.

❋ ❋ ❋

(١) سورة الفتح. الآية: ١٠.
(٢) سورة الرحمن. الآية: ٢٧.
(٣) سورة طه. الآية: ٥.
(٤) سورة الفجر. الآية: ٢٢.
(٥) سورة الشورى. الآية: ١١.



٤ـ صفة القيام بالنَّفْس

تعريفها:

قيام اللَّه ـ تعالى ـ بنفسه معناه: عدم احتياجه ـ تعالى ـ إلى مُوجِدٍ يُوجِدُه، وأنه غنيٌّ عن كلِّ شيء سواه بل كل ما سواه مفتقر إليه.

الدليل العقلي:

أنه ـ تعالى ـ لو كان محتاجًا لموجِدٍ يُوجِدُه لكان فقيرًا ناقصًا، ولو كان فقيرًا ناقصًا لم يكن إلهًا.

الدليل النقلي:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[2].

فدلَّت الآيتان على أن اللَّه ـ تعالى ـ غني عن العالمين، أي: عن جميعِ ما سواه، ولو كان ـ تعالى ـ مُحتاجاً إلى أحد؛ لما كان غنيًّا عن العالمين.

وضدُّ القيام بالنَّفس: الاحتياج إلى الغير، وهو نقص، والنقص مستحيل عليه تعالى.

٥ـ صفة الوحدانية

تعريفها:

وَحدانيَّةُ اللَّه تعالى معناها: عدمُ التعدُّدِ في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله، فليس هناك أحد يشارك اللَّه في الألوهية، فاللَّه إله واحد لا شريك له فهو وحده المستحق للعبادة.

الدليل العقلي:

نظامُ العالَم المُحْكَم وسُنَنُه الكونِية الجارية، وما فيها من ترتيبٍ دقيقٍ، لا تصدُر إلا عن إلهٍ واحدٍ فردٍ صَمَدٍ.

---

(١) سورة فاطر. الآية: ١٥.
(٢) سورة آل عمران. الآية: ٩٧.



الدليل النَّقلي:

قال تعالى﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾[1].

وقال تعالى:﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[3].

***

(١) سورة الإخلاص. الآية: ١.
(٢) سورة الأنبياء. الآية: ٢٢.
(٣) سورة المؤمنون. الآية: ٩١.



ثالثًا: صِفات المعاني

قال الإمامُ الدَّرْديرُ رحمَهُ اللَّه تعالى:

ثُمَّ الْـمَعاني سَبْعَةٌ لِلرَّائي ** أيْ عِلْمُهُ الْـمُحيطُ بِالْأَشْياءِ
حَياتُهُ وَقُدْرَةٌ إرادَهْ ** وَكُلُّ شَيْءٍ كائِنٌ أَرادَهْ
كَلامُهُ وَالسَّمْعُ وَالْإبْصارُ ** فَهْوَ الْإلَهُ الْفاعِلُ الْـمُخْتارُ

١ـ صفة القدرة

تعريفها:

قدرة اللَّه ـ تعالى ـ معناها: صفةٌ وجودية قديمة قائمة بذاته ـ تعالى ـ يُوجِدُ بها الممكنات ويُعدِمُها على وفق علمه ـ تعالى ـ وإرادته.

الدليل العقلي:

أنَّه قد ثبَتَ بالأدلَّة القطعيَّةِ أنَّ اللَّه ـ تعالى ـ هو الخالقُ لجميعِ الكائنات من السَّماواتِ والأرضِ وما فيهن، والخالقُ لهذه الكائناتِ لا بُدَّ أن يكونَ قادرًا؛ لأن العاجز لا يوجد شيئًا.

الدليل النقلي:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾[2].

وضدُّ القدرةِ: العَجْز، والعَجزُ مستَحيلٌ عليه تعالى.

٢ـ صفة الإرادة

تعريفها:

إرادةُ اللَّه ـ تعالى ـ معناها: صفةٌ وجودية قديمة قائمة بذاته ـ تعالى ـ تُخصِّصُ الممكِنَ ببعضِ ما يجوزُ عليه من الأمورِ المتقابلَة.

فاللَّه ـ تعالى ـ وحدَهُ يخصِّصُ بإرادتِه المخلوق بالوجودِ بدلَ العدَمِ وبالعكس، وبالقِصَر بدل الطول وبالعكس، وبالوجود في مكان معين وزمان معين بدل غيرهما.

---

(١) سورة النور. الآية: ٤٥.
(٢) سورة الكهف. الآية: ٤٥.



الدليل العقلي:

أنَّه ثبَتَ بالأدلَّةِ القطعيَّةِ أنَّ اللَّه ـ تعالى ـ هو الخالق لكل شيء، والخالق لابد أن يكون مختارًا لما يفعله.

ووجود التفاوت بين المخلوقات يدل على أن خالقها خلقها بإرادة مطلقة، فهذا طويل، وهذا قصير، وهذا أبيض، وهذا أسود...إلخ.

الدليل النقلي:

قال تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾[3].

وقال ﷺ: «ما شاء اللَّه كان وما لم يشأ لم يكن».

فدلَّت هذِه الآياتُ على أنَّ اللَّه تعالى يفعلُ ما يُريد، وعلى أنَّهُ مُختار، ولا اختيارَ بدونِ إرادة، ودلَّ الحديث على أن ما أراد وجوده وجد ومالم يرد لم يوجد.

وضدُّ الإرادة: الإكراه، وهي نقص، والنقص مستحيل عليه تعالى.

٣ـ صفة العلم

تعريفها:

عِلْمُ اللَّه ـ تعالى ـ معناه: صفة وجودية قديمة قائمة بذاته ـ تعالى ـ بها انكشاف جميع الواجبات، والجائزات، والمستحيلات، دون سبق خفاء أو جهل.

الدليل العقلي:

أنه قد ثبَتَ بالدَّليلِ أنَّ جميعَ الكائناتِ حادِثة، وأنَّ مُحدِثَها هو اللَّه ـ تعالى ـ، واشتَمَلت هذه الكائناتُ على نظامٍ بديع، وصُنعٍ عَجيب، وتَرتيبٍ دقيق، وكلُّ فِعلٍ على هذه الصُّورَة، لا بُدَّ أن يكونَ فاعِلُه عالِمًا؛ إذ يستحيلُ أن يَصدُرَ مثلُ هذا من جاهِل، فاستحالَ عليهِ ـ تعالى ـ الجهل، ووَجَبَ اتِّصافُه ـ تعالى ـ بصِفةِ العِلْم.

(١) سورة البروج. الآية: ١٦.
(٢) سورة الحج. الآية: ١٤.
(٣) سورة القصص. الآية: ٦٨.



الدليل النقلي:

قال ـ تعالى ـ: ﴿ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ﴾[1]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾[2]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾[3].

وضدُّ العِلم: الجهل، وهو نقص، والنقص مستحيل عليه تعالى.

٤ـ صفة الحياة

تعريفها:

حياةُ اللَّه ـ تعالى ـ معناها: صفةٌ وجودية قديمة قائمة بذاته ـ تعالى ـ تقتضي الاتِّصافَ بالعِلْمِ والإرادةِ والسَّمع والبصر، وغيرِها؛ إذ لا يتَّصِفُ بهذه الصِّفاتِ إلا حَيٌّ، والجماد الخالي من الحياة لا يتصف بهذه الصفات مطلقًا.

الدليل العقلي:

أنه ـ تعالى ـ متَّصفٌ بالعِلمِ والسَّمعِ والبَصَرِ والكلام، ولا يتَّصفُ بهذه الصِّفاتِ إلا من اتَّصَفَ بصفةِ الحياة؛ إذ يستحيلُ أن يكونَ غيرُ الحيِّ عالمًا مُريدًا سميعًا بصيرًا.

وهل يَتَصَوَّرُ عاقلٌ أن يكونَ الإله المعبودُ بحَق، المستغني عما عَداه، والمحتاجُ إليه كلُّ مَن سِواه، والخالقُ للسماواتِ والأرض غيرَ حَيٍّ؟!

الدليل النقلي:

قال تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾[4]. وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ﴾[5].

وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾[6].

وضدُّ الحياة: الموت، وهو نقص، والنقص مُحال عليه تعالى.

---

(١) سورة غافر. الآية: ١٩.
(٢) سورة العنكبوت. الآية: ٦٢.
(٣) سورة الأنعام. الآية: ٥٩.
(٤) سورة الفرقان. الآية: ٥٨.
(٥) سورة البقرة. الآية: ٢٥٥.
(٦) سورة غافر. الآية: ٦٥.



٥ـ صفة السمع

تعريفها:

سَمْعُ اللَّه ـ تعالى ـ معناه: صفةٌ وجودية قديمة قائمة بذاته ـ تعالى ـ بها انكشِاف جميعِ المسموعات انكشافًا تامًّا يغاير الانكشاف بصفتي العلم والبصر.

الدليل العقلي:

أنَّ الاتِّصافَ بالسَّمْع كمال، وكلُّ كمالٍ واجبٌ للَّه، فلو لم يتَّصِفْ بها لاتَّصَفَ تعالى بضِدِّها وهو الصمم والصمم نقص مستحيل في حقه سبحانه وتعالى .

الدليل النقلي:

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[1]. وقال تعالى مخاطبًا موسى وهارون عليهما السلام: ﴿لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾[2]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾[3].

٦ـ صفة البصر

تعريفها:

بصَرُ اللَّه ـ تعالى ـ معناه: صفةٌ وجودية قديمة قائمة بذاته ـ تعالى ـ بها انكشِاف جميع الموجودات انكشافًا تامًا يغاير الانكشاف بصفتي العلم والسمع.

الدليل العقلي:

أنَّ الاتِّصافَ بصِفَةِ البَصَرِ كمال، وكلُّ كمالٍ واجِبٌ له ـ تعالى ـ، ولو لم يتَّصِف بها لاتَّصَفَ بضدِّها، وهو العمى، والعمى نقص والنقص مستحيل عليه تعالى.

الدليل النقلي:

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾[4].

---

(١) سورة الشورى. الآية: ١١.
(٢) سورة طه. الآية: ٤٦.
(٣) سورة الطلاق. الآية: ١٢.
(٤) سورة لقمان. الآية: ٢٨.



٧ـ صفة الكلام

قال الإمامُ الدَّرْديرُ رحمَهُ اللَّه تعالى:

ثُمَّ الْكَلامُ لَيْسَ بِالْحُروفِ ❊ وَلَيْسَ بِالتَّرْتيبِ كالْمَأْلوفِ

تعريفها:

كلامُ اللَّه ـ تعالى ـ معناه: صفةٌ ليسَت بِحَرْفٍ ولا صَوْت، مُنزَّهةٌ عن مُشابهةِ كلامِ المخلوقات، من التَّأخيرِ والتَّقديمِ والتَّرتيب، وتدلُّ على جميعِ الواجباتِ والمستحيلاتِ والجائزات.

الدليل العقلي:

أنَّ الاتِّصافَ بصفةِ الكلامِ كمال، وكلُّ كمالٍ واجبٌ لله، ولو لم يتَّصِف بها لاتَّصَفَ بضِدِّها.

الدليل النقلي:

قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾[1].

وضدُّ الكلام: البَكَم والخرس، وهو نقص، والنَّقصُ مستحيل عليه تعالى.

❊ ❊ ❊

(١) سورة النساء. الآية: ١٦٤.



الأسئلة

س١ : اذكر دليلين من أدلة وجود اللَّه تعالى.

س٢ : اذكر الصفات السلبية.

س٣: ما الدليل العقلي والنقلي على صفة القدم؟

س٤ : عرف الوحدانية، واذكر الدليل العقلي عليها.

س٥ : ما المقصود بصفة العلم؟ واذكر دليلها العقلي والنقلي.

س٦ : ما المقصود بصفة القدرة؟ مع ذكر الأدلة عليها.

س٧: ضع علامة (√) أو علامة (X):

- بقاء اللَّه معناه: أنه سبحانه لا انتهاء لوجوده. ( )
- قدم اللَّه معناه: أن اللَّه سبحانه لا ابتداء لوجوده . ( )
- صفة الوحدانية معناها: عدم التعدد في الذات فقط. ( )
- يحتاج اللَّه إلى موجد يوجده. ( )
- يجوز أن يشبه اللَّه مخلوقاته. ( )
- من ثبت له القِدَم يجوز عليه العدم . ( )
- وظيفة صفة القدرة إيجاد الكائنات وإعدامها. ( )
- صفة الإرادة تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه من الأمور المتقابلة. ( )
- علم اللَّه صفة تنكشف بها الواجبات فقط. ( )
- كلام اللَّه تعالى يشبه كلام البشر. ( )

س٨: اختر الإجابة الصحيحة مما بين الأقواس:

- صفتا القدم والبقاء من الصفات. (النفسية ـ السلبية ـ المعاني)
- ضد القيام بالنفس. (الاحتياج إلى الغير ـ التعدد ـ العدم)
- الصفات السلبية. (خمس صفات ـ سبع صفات ـ عشر صفات)

- عدد صفات المعاني. (سبعة - ثمانية - تسعة)

- قوله تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ دليل على. (علم اللَّه - إرادة اللَّه - سمع اللَّه)

- قوله تعالى ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ دليل على. (صفة القدرة - العلم - الكلام)

- ضد الإرادة. (العجز - الإكراه - الجهل)

- ضد الحياة. (الموت - العَمَى - الصَّمَمْ)

* * *



الجائز والمستحيل على اللّه تعالى

الأهداف الدراسية

بنهاية دراسة هذا الموضوع، يتوقع من الطالب أن:

١ـ يبين المراد بالجائز والمستحيل فى حقه تعالى.

٢ـ يُعَدِّدُ أمثلة على الجائزات والمستحيلات في حقِّه تعالى.

٣ـ يستشعر تنزيه اللَّه تعالى عن كل نقص.

❊ ❊ ❊



الجائز في حقه تعالى

بيان الجائز في حقه ـ تعالى ـ ودليله:

قال الإمامُ الدَّرْديرُ رحمَهُ اللَّه تعالى:

وَجائزٌ في حَقِّهِ الْإِيجادُ ** وَالتَّرْكُ وَالْإِشْقاءُ وَالْإِسْعادُ

يجوزُ في حقِّه ـ تعالى ـ أمورٌ كثيرة، لا نِهايةَ لها، وتَجمَعُها قاعِدَة، وهي: (أنَّه يَجوزُ في حقِّه تعالى فِعْلُ كلِّ ممكنٍ وترْكُه)، لا أحدَ غَيرَه يُلْزِمُهُ أو يجبره على فعل شيء أو تركه، بل له الخلق والأمر، كالإيجادِ والإعدام، والإسعادِ والإشقاء، والإعطاءِ والمنع لمن يشاء، والإثابةِ والتَّعذيب، وإثابةِ العاصي وتَعذيبِ المطيع لو أراد، ولكنه وعد ألا يفعلها، وأوجب على نفسه الرحمة، وحرَّم على نفسه الظلم.

الدليل العقلي:

أنَّهُ قد وَجَبَ اتِّصافُهُ ـ تعالى ـ بالقُدرَةِ والإرادَةِ والعِلمِ والوَحدانيَّة، فثبَتَ لهُ الاختيارُ المطلَقُ في جميعِ شئونِه، فيجوزُ منهُ ـ تعالى ـ فِعْلُ كُلِّ ممكنٍ وتَرْكُه.

الدليل النقلي:

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ﴾[1].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾[2].

***

(١) سورة القصص. الآية: ٦٨.
(٢) سورة الحج. الآية: ١٤.



المستحيل على الله تعالى

بيان المستحيل فى حقه تعالى ودليله:

قال الإمامُ الدَّرْديرُ رحمَهُ اللَّه:

وَيَسْتَحيلُ ضِدُّ ما تَقَدَّما * مِنَ الصِّفاتِ الشَّامِخاتِ فاعْلَما

لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ مَوْصُوفا * بِها لَكانَ بِالسِّوى مَعْروفا

وَكُلُّ مَنْ قامَ بِهِ سِواها * فَهْوَ الَّذي في الْفَقْرِ قَدْ تَناهى

وَالْواحِدُ الْـمَعْبودُ لا يَفْتَقِرُ * لِغَيْرِهِ جَلَّ الْغَنيْ الْـمُقْتَدِرُ

المستحيل فى حقه تعالى إجمالًا:

يستحيلُ عليهِ ـ تعالى ـ إجمالًا: كلُّ نقصٍ لا يليقُ بذاتِهِ المقدسة.

المستحيل فى حقه تعالى تفصيلًا:

يستحيلُ في حقه ـ تعالى تفصيلًا: العَدَم، والحُدوث، والفَناء، والمماثلَةُ للحَوادث كأنْ يكونَ جِسمًا، أو حالًّا في جِسم، أومَحصورًا في مكان، أو مخصوصًا بزمان، وعدمُ القيامِ بالنَّفْس بأنْ يكونَ مُحتاجًا إلى غيرِه، والتَّعدُّدُ أو المشابهة في الذاتِ والصِّفاتِ والأفعال، والعَجْز، والإكراهُ والقَهْرُ وعدَمُ الاختيار، والجَهل، والموت، والعمى، والصمم، والبكم، وغيرها من صفات النقص التي تناقض تمامًا ما ثبت له ـ تعالى ـ من كمالات بدلائل العقل والنقل وهي الصفات الثلاث عشرة السابقة.

الدليل العقلي:

يدلُّ على استحالَةِ هذِهِ الأمورِ على اللَّه ـ تعالى ـ: أولاً: كونُها نقائص تنافي جلالَ الألوهية، ويسمو عنها مقام العظمة والربوبية، والنقص محالفي حقه تعالى. ثانيًا: ولأنَّ اللَّه تعالى قد وجَبَ اتِّصافُهُ بالصِّفاتِ المضادَّةِ لهذِهِ الصفات؛ فتستحيلُ فى حقه تعالى تلكَ الصفات (صفات النقص) ووجبت له صفات الكمال.

الدليل النقلي:

قال تعالى: ﴿ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ﴾[1]. ومعنى القدُّوس: المنزَّه عن كلِّ نقص.

---

(١) سورة الحشر. الآية: ٢٣.



الآثار المترتبة على الإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته:

١ ـ بمعرفة ما يجب وما يجوز وما يستحيل للَّه ـ تعالى ـ يصل المسلم إلى تنزيه اللَّه تعالى.

٢ ـ الإيمان باللَّه ـ تعالى ـ وصفاته يولد في النفس البشرية ثقة في اللَّه ـ تعالى ـ، ويبعد عنه مشاعر اليأس والقنوط.

٣ ـ الإيمان بأسماء اللَّه ـ تعالى ـ وصفاته يعطي المؤمن حالة من الأمن والرضا والسعادة والطمأنينة التي يفتقدها الملحد والكافر.

٤ ـ الإيمان بأسماء اللَّه ـ تعالى ـ وصفاته يدفع المؤمن إلى القيام بأعمال صالحة تصله بربه وخالقه تعالى.

* * *

الأسئلة

س١ : بيِّن ما يجوز في حق اللَّه ـ تعالى ـ إجمالًا مع الدليل.

س٢ : اذكر ما يستحيل في حق اللَّه ـ تعالى ـ تفصيلًا مع الدليل.

س٣ : لماذا يجب تنزيه اللَّه ـ تعالى ـ عن كل نقص؟

س٤ : أكمل العبارات الآتية:

ـ يستحيل على اللَّه ـ تعالى ـ إجمالًا ....

ـ يجوز في حق اللَّه ـ تعالى ـ إجمالًا ....

ـ ضد القدم ....، وضد القدرة ....

***

وصلى اللَّه على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم




الوحدة الثانية
تفسير القرآن الكريم

أهداف وحدة التفسير

بنهاية دراسة موضوعات التفسير يُتوقع من الطالب أن:

١ـ يتعرف على معاني المفردات الواردة في الآيات.

٢ـ يدرك تفسير الآيات والمعنى الإجمالي لها.

٣ـ يستنبط الدروس المستفادة من الآيات.

٤ـ يستشعر عظيم قدرة اللَّه تعالى في كونه.

٥ـ يتعرف على آداب التحية في الإسلام.

٦ـ يُدرك مكانة الوالدين ووجوب بِرهما.

٧ـ يستشعر أهمية الاستقامة في الأقوال والأفعال.

٨ـ يتأدَّب بآداب القرآن مع اللَّه ورسوله ﷺ.

٩ـ يحدد طبيعة علاقة المسلمين بغيرهم وكيفية التَّعامل معهم.

* * *

الموضوع الأول

الداعي إلى الخير ينبغي أنْ يوافق فعلُه قولَه

قال اللَّه تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾[1].

معاني المفردات:

البِر: كلمةٌ تعني جماع الخير كلِّه.

تنسون: النسيان: السهو الذي يحدث بعد عِلم، والمراد به هنا التَرك؛ لأنَّ الإنسان لا ينسى نفسه.

الكتاب: التوراة، وهو الكتاب الذي أنزله اللَّه على موسى عليه السلام.

الصبر: ضبط النفس وتحمل المكروه من غير سَخَط.

لكبيرةٌ: لثقيلة يشعر بثقلها كل مُتكاسلٍ عن أدائها.

الخاشعين: الخائفين الخاضعين.

يَظُنُّونَ: يعتقدون ويعلمون، فالظنُّ هنا بمعنى العلم واليقين.

مُلَاقُوا رَبِّهِمْ: راجعون إليه يوم القيامة ومعروضون عليه بعد الموت.

التفسير والبيان:

في قوله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ خاطب اللَّه تبارك وتعالى علماء اليهود، وسألهم سؤال توبيخٍ لهم وتَعجب من شأنهم؛حيث كانوا يأمرون غيرهم بالخير وينسون أنفسهم فهم كالمصباح يضيء للناس ويحرق نفسه، فكيف يليق بكم يا أهل الكتاب أن تأمروا الناس بالبر، وهو جماع الخير، ولا تأتمرون به! والحال أنكم تتلون الكتاب، وتعلمون ما فيه من عقوبة من يقصر في أمر اللَّه، فكان ينبغي عليكم أنْ تكونوا أولَ المنتفعين به، ولا شَكَّ أن من كان على علم بالكتاب ثم يدعو النَّاس إليه ولا ينتفع هو بهداياته، ولا يلتزم تعاليمه فهو أبعد ما يكون عن حال العقلاء.

---

(١) سورة البقرة. الآيات: ٤٤: ٤٦.



ولمَّا ذمَّهم اللَّه تعالى على سوء صنيعهم وقبيح فِعْلهم في حق أنفسهم، أمرهم أن يستعينوا بالصبر والصلاة فإنهما جلاء القلوب والأرواح؛ فالصبر هو الزاد الذي لابدَّ منه لمواجهة كل مشقة، والصلاة أكبر عونٍ على الثبات في الأمر؛ لما لها من التأثير في الرُّوح، ولكنها شاقة على النفس الأمَّارة بالسوء؛ ولذلك قال: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾، الذين يخضعون لأمر اللَّه، ويحرصون على طاعته، فالصلاة راحةٌ لهم، وغذاءٌ لأرواحهم، ولقد كان النبي ﷺ إذا اشتد عليه أمرٌ من أمور الدنيا فَزِع إلى الصلاة؛ ليجد فيها الراحة والزاد الذي يعينه على ما يُلاقيه من شدائد[1].

ثم بيَّن سبحانه وتعالى في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ أنَّ الذين يحافظون على الصلاة فيؤدونها بخشوعٍ وخضوعٍ لله تعالى يعلمون يقينًا أنهم سيُحشرون إلى ربهم يوم القيامة، وسيعرضون عليه، وأنَّ جميع أمورهم راجعة إلى مشيئة اللَّه يحكم فيها ما يشاء وفق عدله وحِكمته، فلمّا أيقنوا بذلك سَهُل عليهم فعل الطاعات وتَرْكُ المنكرات.

اللطائف:

- الاستفهام في قوله تعالى ﴿أَتَأْمُرُونَ﴾ للتوبيخ.
- الاستفهام في قوله تعالى ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ للإنكار عليهم.
- في قوله تعالى: ﴿وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ مبالغة في تَرْك الأمر.

الدروس المستفادة:

١- أنَّ على من يأمر بالخير أن يكون أكثرَ مسارعة إليه ليكون قدوة عملية للناس، فيبادروا إلى طاعته والاقتداء به.

٢- الصبر والصلاة كفيلان بتذليل الصعاب وإزالة العقبات التي يلاقيها المرء في حياته.

٣- مما يدفع العبد لمزيد من الطاعة والعمل الصالح إيمانه بالجزاء والحساب يوم القيامة.

* * *

(١) فكان يقول لبلال - مؤذن الرسول - «أرحنا بها يابلال».

الأسئلة

١ـ ما معنى المفردات التالية: (البِر ـ الكتاب ـ الخاشعين ـ ملاقوا ربهم)؟

٢ـ اشرح الآيات الكريمة بأسلوبك، ثم بيِّن قُبْح صنيع مَن يأمر الناس بالخير ولا يفعله في نفسه.

٣ـ ماذا يفيد الاستفهام في قوله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ﴾؟ وهل النسيان في قوله تعالى: ﴿وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ حقيقي أو جاء لغرض؟ وضح ذلك.

٤ـ تحدث عما ترشدنا إليه الآيات.

❊ ❊ ❊



الموضوع الثاني

فضل الإنفاق في سبيل الله

قال اللَّه تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ﴾ [1].

معاني المفردات:

فِي سَبِيلِ اللَّهِ: أي: طلبًا لمرضاته.

حَبَّةٍ: واحدةُ الحَبِّ، وهو ما يُزرع لِيقتات به الناس.

وَاللَّهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ: يزيد الثواب بما لا يُحصَى.

واسِعٌ: عظيمٌ فضلُه.

عَلِيمٌ: يَعلمُ أحوالَ عبادِه.

مَنًّا: المَنُّ: أنْ يذكر المُحسن إحسانه لمن أحسن إليه، ويُظهرَ تَفضُّله عليه.

وَلا أَذىً: الأذى: أنْ تتحدث للناس عن إحسانك إلى الفقير تشهيرًا به، أو تُعيِّره بالإحسان إليه.

لَهُمْ أَجْرُهُمْ: ثوابُ إنفاقهم.

قَوْلٌ مَعْرُوفٌ: قولٌ طيبٌ جميل للفقير، مثل أنْ يدعو اللَّهَ بأنْ يُوَسِعَ عليه.

وَمَغْفِرَةٌ: أنْ يغفرَ للسائل إلحاحَه في السؤال، ويستر عليه فقرَه واحتياجَه.

البيان والتفسير:

يحرص الإسلام على أنْ يقوم المجتمع الإسلامي على أساس من التعاون الصادق والمحبة بين أفراده.

من أجل ذلك يُرَغِّب اللَّه تعالى عبادَه في هذه الآياتِ الكريمة، ويَحثُّهم على الإنفاق من أموالهم على المحتاجين، وعلى المصالحِ العامَّة للأُمَّة كالمساجد والمدارس والمستشفيات، ويُبَيِّنُ

---

(١) سورة البقرة. الآيات: ٢٦١: ٢٦٣

اللَّهُ تعالى أنَّ هؤلاء الذين ينفقون أموالهم في سبيل اللَّه ولإعلاء كلمته وإسعادِ الوطن وأهلِه مثلهم كمثل حَبةٍ أنبتت سَبْعَ سيقان، في كُلِّ ساقٍ سُنْبلةٌ، في كل سُنْبلةٍ مائةُ حَبَّةٍ، وذلك يكون في أخصبِ أرضٍ وأجودِ تربةٍ وأحسنِ بَذْرٍ.

وهذا تصويرٌ وتمثيلٌ للإضعاف والإضافة في الزيادة والأجر، يُضاعِف اللَّه هذه المضاعفة أو أكثر منها لمن يشاء؛ إذ هو واسعُ الفضلِ، الغنىُّ الكريمُ، العليمُ بكل شيء.

وقد جاءت الآية الثانية بعد ذلك تبين لنا الآداب العامة التي يجب أن يراعيها المتصدقون، حتى تُثمرَ صدقتُهم الثمرةَ المرجوَّة في الدنيا والآخرة وتتلخص هذه الآداب فيما يلي:

١ـ إخلاص النِّية لله تعالى.

٢ـ مراعاة شعور الفقراء والمتَصدَّقِ عليهم.

٣ـ عدمُ المباهاة بالصدقات.

٤ـ عدم إيذاء الفقراء بتعييرهم بالإحسان إليهم.

ثم تبين الآية الكريمة أنَّ مَنْ التزم بهذه الآداب فاز بالأجر العظيم في الآخرة، ولن يشعر يومئذٍ بخوفٍ حين يخاف الناس، ولا يُحِسُّ بحُزنٍ أو نَدَمٍ يومَ يحزَن المقصرون على ما فاتهم في الدنيا من صالح الأعمال.

ولمّا كانت الحكمة من الإنفاق والبذل هي تهذيب النفوس وربط الغني والفقير برباط الحب في اللَّه قال تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ﴾.

فيقرر سبحانه أنَّ الصدقة التي يتبعها أذىً للمتصَدَّق عليه لا فائدة منها، وأولى منها كلمة طيبة ينطق بها المتَصَدِّق فيكسِبُ بها القلوب، ويملؤها بالرضا والبشاشة، ومغفرةٌ تغسل الحقد من النفوس وتحل مَحلَّه الإخاء والصداقة، فالقول بالمعروف والمغفرة يؤديان الوظيفة الأولى للصدقة وهي تهذيب النفوس وتأليف القلوب.

﴿وَٱللَّهُ غَنِىٌّ﴾ عن خَلْقِه وعن الصدقة المؤذية، ﴿حَلِيمٌ﴾ بهم يغفر لهم ويصفح عنهم.

اللطائف:

ـ في قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ﴾ تشبيهٌ، حيث شَبَّهَ نفقة المُنفقين في سبيل اللَّه بالحَبَّة في مُضاعفة الأجرِ.

ـ خُتِمت الآية الأولى بقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ للدلالة على عظيم فضله سبحانه، فهو يكافئ المخلصين على عملهم، ويضاعف أجورهم أضعافًا لا تُحصَى ولا تُعَدُّ.

ـ خُتِمت الآية الثالثة بقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾ للدلالة على أنَّ اللّه تعالى غَنِيٌ لا يحتاج إلى عطاءِ أحد.

الدروس المستفادة:

١ـ عظيم ثواب الصدقة في سبيل اللّه وفي وجوه الخير .

٢ـ وجوب إخلاص النِّيّة لله تعالى في الصدقات، بل وفي كل القربات والطاعات.

٣ـ مراعاة شعور الفقير واجبٌ على المتصدِّق.

٤ـ أهل الطاعة آمنون فِرحون يوم القيامة، فلا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حَزِن الناس.

٥ـ كلمةٌ طيبة تريح القلوب وتَغمُرها بالرضا والبشاشة، خيرٌ عند اللّه تعالى من الصدقة التي يتبعها أذى.

٦ـ يجب على المسلم أن يتعلم من حِلم اللّه، فلا يتعجل الإيذاء والغضب، على الفقير إذا صدر منه ما يغضبه.

***

الأسئلة:

١ـ ما معنى الكلمات الآتية:

(فِي سَبيلِ اللّهِ ـ وَاللّهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ ـ واسِعٌ عَلِيمٌ ـ قولٌ معروف ـ ومَغفرةٌ)؟

٢ـ ما المقصود بقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾؟

٣ـ وَضِّح الفرق بين المنِّ والأذى.

٤ـ في قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ ﴾ تشبيهٌ، وضِّحْ صورَته.

٥ـ اشرح الآيات شرحًا وافيًا.

٦ـ اذكر الدروس المستفادة من الآيات.

***

الموضوع الثالث
الآيات الدالة على عظمة الله وقدرته

قال اللّه تعالى:

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾[1].

معاني المفردات:

الخَلْق: تقدير الكائنات وترتيبها بنظام وإتقان.

اختلاف الليل والنهار: مجيء كلٍ منهما خَلْفَ الآخر أي بعده.

لآيات: الأدلة الشاهدة على وجود اللّه وقدرته.

الألباب: جمع لُبٍّ، وهو العقل.

باطِلًا: عَبَثًا لا فائدة منه، ولا نتيجة تترتب عليه.

سبحانك: تنزيهًا لك يا رب عما لا يليق بك.

قنا عذاب النار: اجعل العمل الصالح وقايةً لنا من عذاب النار.

التفسير والبيان:

يدعونا ربنا سبحانه وتعالى في هاتين الآيتين للتأمل والتفكر في بديع صنعه، فهذا الكون البديع، وهذا العالم المُحْكَمُ الترتيب، وهذه السماء وارتفاعها بغير عَمد، وهذه الشمس وضحاها، وهذا القمر إذا تلاها، وهذه الأرض واتساعها وما فيها من إنسانٍ وحيوانٍ ونباتٍ، وجبالٍ وأشجارٍ وأنهارٍ وبحارٍ، وهذا الاختلاف القائم بين الليل والنهار في الطول والقِصَرِ، حيث يطول اللّيلُ ويَقْصُرُ النهار شتاءً، و يطول النّهارُ ويَقْصُرُ اللّيلُ صيفًا، كلُ هذا يدل على أنَّ لهذا الكون ربًّا يُدبّر أموره ويُنَظِّم شئونه، وفي هذا من الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة، ماينتفع به أصحاب العقول الذكيّة، والألباب المستنيرة التي تدرك الأشياء ظاهرةً جليّةً، وليسوا كأصحاب العقول المريضة الذين يشاهدون آيات اللّه فيمرُّون عليها وهم عنها معرضون.

---

(١) سورة آل عمران. الآيتان: ١٩٠، ١٩١.



وقد رأى بلالٌ رضي الله عنه رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم يبكي بكاءً شديدًا، فقال له:يا رسول اللَّه: أتبكي وقد غفر اللَّه لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر! فقال: يا بلال أفلا أكون عبدًا شكورًا! ثم قال: وما لي لا أبكي؟ وقد أنزل اللَّه عليَّ في هذه الليلة ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ... ﴾ ثم قال: «وَيلٌ لمن قرأها ولم يتفكر فيها»[1].

وأصحابُ العقول والأرواح الطيبة هم الذين ينظرون إلى السماء والأرض فيفهمون ما فيهما من الحِكَمِ الدالَّة على عظمة الخالق وقدرته، وعلمه وحكمته، ويذكرون اللَّه ويذكرون نعمه وفضله على العالَم في كل حال، بألسنتهم وقلوبهم وفي صلاتهم وعموم أحوالهم كما قال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم: «صَلِّ قائمًا، فإنْ لم تستطع فقاعدًا، فإنْ لم تستطع فعلى جَنْبِك»[2].

هذا الكون بما فيه لم يخلقه اللَّه عَبَثًا لا فائدة منه، بل لا بد لهذا الخَلْقِ من نهاية، يأخذ المطيع والعاصي فيها جزاءه إنْ خيرًا فخيرٌ، وإنْ شرًّا فشرٌّ، فإذا كان الأمر كذلك فلْنَدعُ اللَّه سبحانه وتعالى أن يَقِيَنا ويصرفَ عنّا عذاب النار بعنايته وتوفيقه لنا.

اللطائف:

* «لآيَاتٍ» التنكير للتفخيم أي: لآياتٍ كثيرةٍ عظيمةٍ.

* قوله: ﴿ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ جَمَعَ حالاتِ الإنسانِ الثلاث في الصلاة والذكر، وهي القيام والقعود والاضطجاع على الجَنْب.

الدروس المستفادة:

أولًا: إبداع هذا الكون وانتظام صُنْعه دليلٌ على وجود اللَّه وقدرته.

ثانيًا: التفكر في الكون من صفات أصحاب العقول.

ثالثًا: ذِكْر اللَّه تعالى يكون على أي جهة وفي كل حال إلَّا في حال الجنابة.

رابعًا: لهذه الحياة نهايةٌ يُجازَى فيها المحسن والمسيء.

* * *

(١) رواه ابن حبان .
(٢) رواه البخاري .



الأسئلة

١ـ اكتب معنى الكلمات الآتية: (آيات ـ الألباب ـ باطلًا)

٢ـ ماذا يفيد التنكير في قوله تعالى: ﴿لَأَيَـٰتٍ﴾.

٣ـ في قوله تعالى: ﴿قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ جميع حالات الإنسان الثلاث في الصلاة والذكر، وهي: .... ، .... ، ....

٤ـ اشرح الآيتين شرحًا وافيًا.

٥ـ ما الدروس المستفادة من هذه الآيات الكريمة؟

❊ ❊ ❊



الموضوع الرابع
المساواة بين الناس في الخَلْقِ

قال اللَّه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[1].

معاني المفردات:

مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ: من شخص واحدٍ، وأصلٍ واحدٍ هو آدم عليه السلام.

وَبَثَّ مِنْهُمَا: نَشَرَ من آدم وحواء.

تَساءَلُونَ بِهِ: يَسأل بعضُكم بَعضًا بأنْ يقول: سَألتُكَ باللَّه أنْ تَفعل كذا.

وَالْأَرْحَامَ: جَمْعُ رَحِم، وهي القرابة من جهة الأَبِ أو الأُم.

رَقِيبًا: حافظًا لأعمالكم فيُجازِيكم بها.

البيان والتفسير:

في هذه الآية الكريمة يُخاطب اللَّه ـ تبارك وتعالى ـ النّاس جميعًا على اختلاف أزمانهم وأماكنهم وألوانهم، فيأمرُهم أنْ يأخذوا لأنفسهم الوقايةَ من عذاب اللَّه وغضبه، فهو سبحانه الذي ربَّاهم بنعمه، وتفضَّل عليهم بإحسانه ومِنَنِه، وهو الذي خلقهم من جنسٍ واحدٍ وأصلٍ واحدٍ هو آدمُ عليه السلام فالنّاس جميعًا متساوون في الأصل والنَّسَب.

﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ حواء، وفي هذا تقريرٌ لكرامة المرأة وقيمتها، فقد خُلِقت هي والرجل من نفس واحدة، فهما سواءٌ لا يفترقان.

﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ أي: ذكورًا وإناثًا انتشروا في الأرض فسكنوها وعَمَروها.

ثم يُؤكِّد اللَّه تبارك وتعالى وجوب تقواه فيقول: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ أي: اجعلوا وقايةً بينكم وبين عذاب اللَّهِ الذي يسأل بعضُكم بعضًا باسمه، واتقوا الأرحامَ فَصِلوها، واحذروا أَنْ تقطعوها، بل أحسنوا إلى أقاربكم من جهة الأب أو الأُم، وعاونوهم في كل ما يحتاجون إليه، فهذا مما يُرضي ربكم، ويؤلف قلوبكم، ويُقوي أواصر المحبة بينكم.

(١) سورة النساء. الآية:١.



ثم يَختم اللَّه سبحانه وتعالى الآية بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ ليُبيِّن أنّه الرقيبُ على خلقه، العليمُ بأحوالهم، وهو الذي سيجازيهم على أعمالهم.

اللطائف:

* النداء في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ لتنبيه المخاطبين، ولَفْتِ أنظارهم.

* الأمر في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ للوجوب.

الدروس المستفادة:

١ـ عموم رسالة الإسلام، فهي موجهة إلى الناس جميعًا.

٢ـ وجوب تقوى اللَّه ـ عز وجلَّ.

٣ـ البَشَرُ متساوون في الأصل والنشأة.

٤ـ وجوب صلة الأرحام والإحسان إليهم.

٥ـ اللَّه تعالى رقيبٌ على عباده وسيحاسبهم على أعمالهم.

* * *

الأسئلة

١ـ **ما معنى المفردات الآتية:** (النَّاسُ ـ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ـ وَبَثَّ مِنْهُمَا)؟

٢ـ ما المقصود بقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾؟ وما معنى ﴿تَسَآءَلُونَ بِهِۦ﴾؟

٣ـ بَيِّنْ كيف تكون تقوى الأرحام؟

٤ـ ماذا يفيد النِّداء في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾؟ وعَلامَ يدلُّ الأمر في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾.

٥ـ اشرح الآية شرحًا إجماليًّا.

٦ـ اذكر بعض ما ترشد إليه الآية الكريمة.

* * *



الموضوع الخامس

آداب التحيّة في الإسلام

قال اللَّه تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴾[1].

معاني المفردات:

التَّحية: أن يلقي المسلم السلام على من يلقاه وهي: السلام عليكم ورحمة اللَّه وبركاته.

حسيبًا: المحاسب على العمل، المراقب له والمكافئ عليه.

التفسير والبيان:

يعلمنا اللَّه ـ سبحانه وتعالى ـ في هذه الآية الكريمة نوعًا من آداب الإسلام وهو أدب التحية، فيرشدنا إلى أنه متى حَيَّانا أحدُ الناس بتحيَّة، وجب علينا أن نردَّ عليه بتحية مثلِها، أو بأحسنَ منها، وحُسْنُ الرَّد يكون بزيادة الألفاظ، كما أرشدنا سيدنا رسول اللَّه ﷺ حين جاءه رجلٌ فقال: «السلام عليكم، فردّ عليه ثم جلس فقال: «عشرٌ» ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة اللَّه، فردّ عليه ثم جلس فقال: «عشرون» ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة اللَّه وبركاته فردّ عليه، ثم جلس فقال: «ثلاثون»»[2]. وقد يكون حُسْنُ الرَّد بزيادة معنوية كالبشاشة وحسن الاستقبال.

وهذه التحية إشارةٌ إلى أنَّ الدين الإسلامي دين تعارف وإخاء وسلام.

حكم التحية:

البدء بالسلام سنَّة مؤكدة، وردُّه واجب، إما بمثله أو بأحسن منه، ونشرُ تحية الإسلام بين الناس يحقِّق المحبة بينهم، وقد علَّق النبي ﷺ دخول الجنة على الإيمان، وعلَّق الإيمان على المحبة، وعلَّق المحبة على السلام فقال رسول اللَّه ﷺ: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلُّكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»[3].

آداب التحية:

من آداب التحية أن يُسلِّم الكبير على الصغير، والراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والقليل على الكثير.

---

(١) سورة النساء. الآية:٨٦.
(٢) رواه أحمد وغيرهُ.
(٣) رواه مسلم.



اللطائف:

* قوله: «فَحَيُّوا» فعل أمر يدل على وجوب ردِّ التَّحية.

* قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ جملة مؤكَّدة بـ «إنّ» لتقوية المعنى، وفي ختم الآية بقوله: ﴿حَسِيبًا﴾ إشارة إلى أن اللَّه يكافئ على رد التحية بأحسن منها.

الدروس المستفادة:

أولا: ينبغي للمسلم أن تكون صلته بالناس طيبة قوية.

ثانيًا: مما يقوي الصلة بين المسلمين نشر السلام بينهم.

ثالثًا: يجب على المسلم أن يردَّ التحيةَ بمثلها على الأقل، والأفضل أن يردَّ التحية بأحسن منها؛ لأنَّ اللَّه مطلع عليه وسيكافئه على ذلك؛ فمما يرضيه سبحانه أن تردها بالأحسن.

* * *

الأسئلة

١ـ بيِّن معنى: «حُيِّيتُم ـ حسيبًا».

٢ـ أكمل: البدء بالتحية .... وردّها .... ومن آداب السلام في الإسلام: ....، ....، ....، ....

٣ـ علام يدل فعل الأمر في قوله: ﴿فَحَيُّواْ﴾؟

٤ـ لماذا ختمت الآية الكريمة بقوله: ﴿حَسِيبًا﴾؟

٥ـ ما الذي ترشدنا إليه الآية الكريمة؟

* * *



الموضوع السادس

العدل في الشهادة

قال اللَّه تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[1].

معاني المفردات:

كُونُوا قَوَّامِين لله: كونوا قائمين بالحق دائمًا لله.

بِالقِسْطِ: بالعدل.

ولا يَجْرِمنَّكُم: لا يَحْمِلَنَّكُم.

شَنَئَانُ: بغض وعداوة.

خَبِيرٌ: عالمٌ بكل الأمورِ على وجه الدِّقة.

التفسير والبيان:

يُنادِي اللَّه تعالى عباده المؤمنين ويأمرهم بأن يكونوا قوَّامِين بالحق دائمًا لله، لا لأجل الناس والسمعة، وأن يُؤَدُّوا الشهادة على وجهها الصحيح، دون مُجاملةٍ أو مُحاباةٍ، ودون مُراعاةٍ لقرابةٍ أو صداقةٍ.

ثُمَّ أمرهم بالعدل حتى مع الأعداء، فقال: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ﴾ أي: لا يَحْمِلَنَّكم بغضُ قومٍ على ترك العدل معهم، بل اعدلوا مع الصديق والعدو؛ لأنَّ العدل أقرب الطرق الموصلة إلى تقوى اللَّه عز وجل، ثمَّ أمر سبحانه بالتقوى، فقال: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾؛ لأنَّ التقوى من أهم أسباب رضا اللَّه تعالى ودخول الجنة، وحذَّر من مخالفة أوامره؛ لأنَّه عليمٌ بكلِّ أحوال عباده، وسيُجازيهم عليها بما يستحقون يوم القيامة، إنْ خيرًا فخيرٌ، وإنْ شرًّا فشرٌّ.

اللطائف:

* كرَّر الأمر بالعدل في الآية للتأكيد عليه والتشويق إليه.

* في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ تهديدٌ ووعيدٌ لمَنْ خالف أمره.

---

(١) سورة المائدة. الآية:٨.



الدروس المستفادة:

ـ وجوب أداء الشهادة بالحق والعدل.

ـ استعمال العدل مع الصديق والعدو.

ـ العدل أقرب الطرق الموصلة إلى تقوى اللَّه عز وجل.

ـ اللَّه تعالى مطلع على أعمالنا، وسيجازينا عليها.

* * *

الأسئلة

١ـ ما معاني المفردات التالية:

(كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ ـ بِالْقِسْطِ ـ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ ـ شَنَآنُ)؟.

٢ـ بم أمر اللَّه عباده في الآية؟ وعم نهاهم؟ ومم حذرهم؟

٣ـ لماذا كرَّر اللَّهُ تعالى الأمرَ بالعدل في الآية؟

٤ـ اذكر ما يستفاد من الآيات.

* * *

الموضوع السابع
ثبات الداعي إلى الله

قال تعالى: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ (١)

معاني المفردات:

ليحزنك الذي يقولون: ليغضبك ويؤلمك يا محمد ما يقوله أهل مكة لك من التكذيب برسالتك ونبوتك.

لا يكذبونك: لا يتهمونك بالكذب فيما تقول؛ فأنت عندهم صادق أمين .

الظالمين: الظلم يعني التعدي على حق الغير، والمراد بالظالمين هنا: أهل مكة الذين كذبوا برسالته صلى اللَّه عليه وسلم.

بآيات اللَّه: بالقرآن.

يجحدون: ينكرون الحق الذي جاء به القرآن.

ولا مبدل لكلمات اللَّه: لا مغير لأوامره وسنته، ومواعيده بنصر رسله.

ولقد جاءك من نبأ المرسلين: أوحينا إليك من أخبار المرسلين السابقين بأن اللَّه ينصرهم على من كذبهم .

البيان والتفسير:

كان النبي ﷺ حريصًا على هداية قومه ، ولكنهم كذبوه وآذوه، وسلكوا من أجل ذلك كل طريق، لذلك كان يتألم لتكذيب قومه له مع معرفتهم أمانته وصدقه، فخاطبه اللَّه تعالى فى هاتين الآيتين الكريمتين بما يهون عليه أمره: قد نعلم ـ أيها الرسول ـ إنه ليحزنك ويؤلم نفسك ما عليه هؤلاء القوم، وما يقولونه لك من تكذيب وطعن، وتنفير للعرب عن دعوتك ، وهذه نفسك الطاهرة تتألم، وقد رأيت عشيرتك وأهلك في ضلال وخسران، وأنت تدعوهم إلى الهدى والفلاح فلا يسمعون، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات، ولا تحزن عليهم؛ فإنهم لا يكذبونك فأنت الصادق عندهم،

(١) سورة الأنعام. الآيتان:٣٣: ٣٤.



الأمين في ناديهم ما جربوا عليك عليه كذبًا ولا خيانه، ولكن لكونهم ظالمين جاحدين لآيات اللَّه تراهم يعاندون ويستكبرون.

ثم يخاطب اللَّه نبيه ﷺ في الآية الثانية بما يثبت قلبه ، فيخبر أن تكذيب قومه له ليس أمر جديدًا؛ فقد كذبت رسلٌ من قبلك، فصبروا على أذى قومهم حتى نصرهم اللَّه، فعليك يا رسول اللَّه أن تعتبر بهم، ولا يصل الحزن إلى قلبك ، فربك ناصرك ومؤيدك ، وقد جاءك من أخبار المرسلين ما يفيد تكذيب الناس لهم، لكنهم صبروا حتى أتاهم نصر اللَّه، وهذه هي سنة اللَّه في الأمم مع رسلهم، ولن تجد لسنة اللَّه تحويلًا، فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل، واعلم أن اللَّه يدافع عن الذين آمنوا، وأنه لا مبدل لكلمات اللَّه أبدًا ولا مغير لوعده.

اللطائف:

* في قوله: ﴿قَدْ نَعْلَمُ﴾ دخلت ﴿قَدْ﴾ على الفعل المضارع، وهي تفيد التحقيق؛ لأن الفعل مسند إلي اللَّه تعالى.

* التنوين في كلمة: ﴿رُسُلٌ﴾ للتكثير والتفخيم.

الدروس المستفادة:

١ـ مكانة النبي ﷺ عند ربه، حيث أنزل عليه آيات تسلي نفسه، وتذهب الحزن عن قلبه.

٢ـ لا ينبغي للمؤمن أن يشق على نفسه في أمور الدين ما دام قد أخذ بالأسباب المشروعة.

٣ـ أيقن المشركون صدق النبي ﷺ، لكنهم رفضوا الحق الذي جاء به جحودًا ونكرانًا.

٤ـ على الإنسان أن يتأسى بالقدوة الحسنة، وأن يأخذ العبرة ممن سبقه.

٥ـ أن الداعين إلى الإصلاح لابد أن يتحملوا في سبيل دعوتهم الأذى، فالنصر بعد ذلك لهم.

* * *

الأسئلة

١ـ بين معاني المفردات الآتية:

(لَيَحْزُنُكَ ـ لَا يُكَذِّبُونَكَ ـ الظَّالِمِينَ)

٢ـ ما المقصود بقوله تعالى: ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ﴾؟

٣ـ ما السبب في تكذيب المشركين لرسول اللَّه ﷺ؟

٤ـ علام يدل التنوين في قوله : ﴿رُسُلٌ﴾؟

٥ـ اشرح الآيتين بأسلوبك.

٦ـ اذكر ما يستفاد من الآيتين الكريمتين.

❊ ❊ ❊



الموضوع الثامن
مَثَلُ كلمةِ الحقِ والباطل

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾[1].

معاني المفردات:

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا: أي: وَصَفَه وبَيَّنه.

كَلِمَةً طَيِّبَةً: أي: حَسَنة، وهي كلمة الإسلام، أو كل كلمة في الخير.

كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ: مثمرة وجميلة.

أَصْلُها ثابِتٌ: جذورها راسخةٌ في الأرض.

تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا أي: ثمرتها.

كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ: قبيحة، وهي كلمة الكفر.

كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ: لا يُنتَفع بها.

اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ: اقْتُلِعَت مِنْ فوق الأرض؛ لأنَّ عروقها قريبة منها.

يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ: أي يُوفقهم بالكلمة الطيبة في حياتهم وبعد مماتهم.

البيان والتفسير:

في هذه الآيات المباركة يَضرب اللّه مثلًا ويُوضِّحه للكلمة الطيبة التي هي كلمة الإسلام وشهادة التوحيد، ودليلُ الإيمانِ الثابتِ في قلب المؤمن الذي يُرفع به عملُه إلى السماء، فيُشبِّه كلمةَ الإسلام في نفعها لصاحبها، وثباتها في قلبه، بشجرةٍ طيبةٍ ينتفع الناس بها وهي شجرة النَّخل التي لها أصلٌ

(١) سورة إبراهيم. الآيات: ٢٤ : ٢٧.



ثابتٌ في الأرضِ، وجذورٌ راسخةٌ فيها، ولها من الفروع ما يَمتدُّ إلى السماء، وتُؤتِي أُكُلَها الطَّيبَ كلَّ وقتٍ وَقَّتَه اللَّهُ لإثمارها بإذن ربها، وتيسير خالقها.

فكذلك إذا حَلَّتْ الهدايةُ في قلبِ عَبدٍ، وامتلأ قلبُه نورًا وإسلامًا فاض منه الخير والنُّور على قلوبٍ كثيرةٍ، كالشجرة الطَّيبة المثمرة التي يتمتع بثَمَرها الكثير من الناس.

وهكذا يضرب اللَّه الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ويتعظون!!

﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ وهي كلمة الكفر أو ما شابهها ﴿ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ وهي الحنظل ليس لها أصل ثابت، بل عروقها وجذورها فوق سطح الأرض فيَسهُل اقتلاعُها. وإذا اقتُلعت من الأرض فليس لها من استقرار.

﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ أي: يثبت اللَّه المؤمنين في الدنيا بعدم تعرضهم للفتنة في دينهم، ويثبِّتهم في الآخرة إذا سُئِلوا عن معتقدهم ودينهم في موقف الحساب، ولا تُدهشهم أحوال القيامة الغريبة عنهم.

عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «المسلم إذا سُئِل في القبر، شهد أن لا إله إلا اللَّه، وأنَّ محمدًا رسول اللَّه، فذلك قوله: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ﴾»[1].

﴿ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ أي: لا يثبِّتهم في مواقف الفتن إذا عرضت لهم في الدنيا، وتَزِلُّ أقدامُهم في الآخرة، فيُصرفون عن الحق إلى الباطل؛ لسوء عملهم، وضلال سعيهم، ﴿ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ إنْ شاء هدى، وإنْ شاء أضل؛ إذ بيده أمور كلِّ شيءٍ، وهو على كل شيءٍ قدير.

اللطائف:

* الاستفهام في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا ﴾ للتعجيب من حال الفريقين: السعداء والأشقياء.

الدروس المستفادة:

١ـ الكلمة الطيبة هي الثابتة الخالدة، الطيبة النافعة.

٢ـ ضرب الأمثال في القرآن للذكرى والعظة والعبرة، والإفهام، ولفت الأنظار، وشدِّ الانتباه.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.



٣ـ الكلمة الخبيثة لا قرار لها ولا ثبات، ولا جدوى ولا نفع، ولا تعتمد على دليل مقبول أو برهان صحيح.

٤ـ يثبّت اللَّه المؤمنين على الحق والإيمان في الدنيا، ويُوفِّقهم للصواب والنطق بالإيمان في القبر، وفي الآخرة عند الحساب.

٥ـ يضلُّ اللَّه الظالمين في قبورهم، كما ضلّوا في الدنيا بكفرهم، فلا يلقّنهم كلمة الحق إذا سُئِلوا في قبورهم.

***

الأسئلة

١ـ وضِّح معاني ما يأتي:

(كَلِمَةً طَيِّبَةً ـ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ ـ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ).

٢ـ شبَّه اللَّه كلمةَ الإسلام في نفعها لصاحبها، وثباتها في قلبه، بشجرةٍ طيبةٍ ينتفع الناس بها. وضِّح ذلك.

٣ـ ما الدروس المستفادة من هذه الآيات؟

***



الموضوع التاسع

وجوب بر الوالدين

قال اللَّه تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾[1].

معاني المفردات:

وقضى ربك: أَمَر أمْرًا مؤكَّدًا.

أُفّ: هي أقل كلمة في اللغة تعبر عن الضيق والملل.

ولا تنهرهما: لا ترفع صوتك عليهما.

قولًا كريمًا: لطيفًا فيه تأدُّبٌ واحترامٌ.

واخفض لهما جناح الذل: تذلّلْ لهما وتَواضع.

التفسير والبيان:

أمر اللَّه سبحانه وتعالى في هاتين الآيتين بقَصْرِ العبادة عليه وحده دون سواه، فهو الإله الحق الذي يستحق العبادة بلا منازع أو شريك، وبعد أن ذكر اللَّه سبحانه وتعالى حقَّه على العباد بتوحيده وإفراده بالعبادة ثنَّى بأعظم الحقوق على الإنسان ألا وهو بر الوالدين، وهذا يدل على مكانة الوالدين ووجوب برهما، ومن صور البر بهما: أن يتلطف الولد معهما في الكلام، وألا يرفع صوته عليهما، وألا يتلفظ بكلمة تغضبهما حتى لو كانت قليلة، مثل: «أُفّ»، بل ينبغي عليه أن يُلين لهما القول في كل حال، وخاصة في حال كبرهما أو كبر أحدهما، ويجعل ذلك جزاءً لرحمتهما به في صغره وتربيتهما له أيام ضعفه، ولا يكتفي الولد برحمته ولطفه بأبويه، بل يسأل اللَّه سبحانه وتعالى أن يرحمهما برحمته الباقية.

اللطائف:

* في قوله: ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ ﴾ شبَّه الإنسانَ بطائر له جَناحٌ يَخْفِضُه فيقترب من الأرض، ليحنو على صغاره، فكذلك الولدُ يتواضع مع والديه.

---

(١) سورة الإسراء. الآيتان: ٢٣، ٢٤.

الدروس المستفادة:

أولًا: قَصْرُ العبادة على اللَّه وحده دون سواه.

ثانيًا: البِرُّ والإحسانُ بالوالدين واجبٌ شرعي.

ثالثًا: لا تجوز الإساءة إلى الوالدين لا بالقول ولا بالفعل.

رابعًا: ينبغي للمسلم أن يستغفر لوالديه وأن يدعو لهما بالرحمة.

❊ ❊ ❊

الأسئلة

١ـ ما معنى الكلمات التالية: (قضى - أف - تنهرهما)؟

٢ـ ما المراد بقوله تعالى: ﴿قَوْلًا كَرِيمًا﴾؟

٣ـ ما الصورة الجمالية في التعبير القرآني: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾؟

٤ـ تحدث عن فضل الوالدين من خلال الآيتين الكريمتين.

٥ـ ما الدروس المستفادة من هذه الآيات؟

❊ ❊ ❊



الموضوع العاشر

الاستقامة وأثرها في حياة الفرد والمجتمع

قال اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾[1].

معاني المفردات

استقاموا: ثبتوا على الإيمان وما يقتضيه من سلوك قويم.

ألّا تخافوا: الخوف: انزعاج النفس من توقع مكروه يصيبها في المستقبل.

ولا تحزنوا: الحزن: انزعاج يصيب النفس من فوات شيء في الماضي.

نحن أولياؤكم: أنصاركم على الخير، وأعوانكم على الطاعة.

تَدَّعُونَ: تَتَمَنَّون وتطلبون.

نُزُلًا: ما يُعَدُّ للضيف من إكرام.

التفسير والبيان:

تتحدث هذه الآيات المباركة عن أثر الاستقامة في حياة الفرد والمجتمع، وتبيّن أن المؤمنين الذين قالوا بصدق وإخلاص: ربنا اللَّه سبحانه وتعالى وحده، لا شريك له، ثم استقاموا في سلوكهم، وأخلاقهم وأقوالهم، وأفعالهم، فكانوا مؤمنين حقًا، مسلمين صدقًا وثبتوا على ذلك، يجازيهم اللَّه سبحانه وتعالى بِتَنَزُّل الملائكة عليهم ـ عند موتهم وكذا في قبورهم وعند بَعْثهم ـ بالبشرى من عند اللَّه سبحانه وتعالى فتطمئن قلوبهم على ما فاتهم في الدنيا من أهل ومال وولد، وعلى ما ينتظرهم في الآخرة من نعيم الجنة التي وعدهم اللَّه بها على لسان رسله وأنبيائه.

ولمّا كانت الملائكة عونًا للمؤمنين في الدنيا على طاعة اللَّه، فستكون أيضًا عونًا لهم في الآخرة تُؤْنِسُ وَحْشَتَهم في القبور، وعند النفخة في الصور، وتُؤَمِّنُهم يوم البعث والنشور، وتجاوز بهم الصراط المستقيم، وتوصلهم إلى جنات النعيم، التي أعدها اللَّه إكرامًا لهم، وجزاءً على أعمالهم.

(١) سورة فصلت. الآيات: ٣٠: ٣٢.



وقد أخبر ربنا ـ سبحانه ـ عمّا ينتظر المؤمنين في الجنة فقال في الحديث القدسي: «أَعْدَدْتُ لعبادي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ»[1].

اللطائف:

* قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ جملة مؤَكَّدةٌ تؤكد البشارات المترتبة على الاستقامة.

الدروس المستفادة:

أولًا: المؤمن الحق يلزم طاعة اللَّه ويستمر عليها.

ثانيًا: الاستقامة على الطاعة تكون بالقول والعمل.

ثالثًا: ملائكة اللَّه يناصرون عباده المؤمنين في الدنيا والآخرة.

رابعًا: يتلذذ المؤمنون في الجنة بنعيم دائم لا ينقطع.

* * *

الأسئلة

١ـ ما معنى المفردات التالية: ﴿ٱسْتَقَـٰمُواْ - تَدَّعُونَ - نُزُلاً﴾؟

٢ـ ما المقصود بقوله تعالى: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾؟

٣ـ ما السر في تأكيد قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾؟

٤ـ اشرح الآيات الكريمة بأسلوبك مع بيان كيف رتبت الآيات الفوز على العمل والاستقامة؟

٥ـ تحدث عما ترشدنا إليه الآيات الكريمة.

***

---

(١) رواه البخاري.



الموضوع الحادى عشر

تعظيم قدر النبي ﷺ

قال اللّه تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[١].

معاني المفردات

لا تقدّموا: لا تقولوا خلاف الكتاب والسنّة.

اتقوا اللّه: اجعلوا بينكم وبين سخط اللّه وقاية باتّباع أوامره واجتناب نواهيه.

ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض: لا تجعلوا كلامكم مع رسول اللّه ﷺ مثل كلامكم مع غيره.

أن تحبط أعمالكم: يَبْطُل ثوابُها.

يَغُضُّونَ: يخفضون الصوت.

امْتَحَنَ اللّه قُلُوبَهُمْ: طهّرها ونقّاها واختبر الإيمان فيها.

الْحُجُراتِ: جمع حُجْرة، والمراد بها بيوت النبي ﷺ.

وَراءِ الْحُجُراتِ: خارجها.

البيان والتفسير:

هذه آدابٌ أدّبَ اللّه بها عباده المؤمنين فيما يعاملون به الرسول الكريم ﷺ من التوقير، والاحترام، والتبجيل والإعظام، فأمَرهم ألا يتعجّلوا بالقضاء في أمرٍ قبل أن يقضي فيه اللّهُ ورسوله؛ بل يكونوا تبعًا لقضاء اللّه ورسوله ﷺ في جميع الأمور؛ إذْ رُبّما يتعجلون في حُكمٍ بغير حُكم اللّه ورسوله ﷺ فيقعون في الحرج، فاللّه سبحانه وتعالى يسمع ما يقولون، ويعلم ما يفعلون.

---

(١) سورة الحجرات. الآيات:١: ٥.



ثم أدّبهم اللّه بأدب ثانٍ فنهاهم عن رفع أصواتهم عند رسول ﷺ؛ فإنّ ذلك يدل على قلة الاحتشام، وترك الاحترام.

فإذا خاطبوا النبي ﷺ وجب عليهم أن يخاطبوه بوصف النبوة أو الرسالة مع التعظيم والتوقير فيقولوا: يا رسول اللَّه، أو يا نبي اللَّه، ولا يقولوا: يا محمّد، خشية أن يكون هذا استخفافًا بِقَدْرِه الشريف، ومثل هذا يضيّع ثواب الأعمال ويُبْطِلُها.

وبيّن اللَّه سبحانه وتعالى فضيلة منْ يخفضون أصواتهم في مجلسه ﷺ وأوضح أنه سبحانه طهّر قلوبهم ونقّاها، وأعد لهم مغفرةً لذنوبهم، وأجرًا عظيمًا لِغَضِّهم أصواتهم ولسائر طاعاتهم.

ولقد امتثل الصحابة لهذه الإرشادات امتثالًا تامًا، فهذا أبوبكر رضي الله عنه لمـّا نزلت هذه الآية قال: يا رسول اللَّه، واللَّه لا أكلمك إلا كأخي السِّرَار ـ أي: كالذي يتكلم همسًا، وهذا الصحابي الجليل ثابت بن قيس رضي الله عنه الذي كان ـ بطبيعته ـ عالي الصوت، فلمَّا نزلت هذه الآية قال: أنا الذي كنت أرفع صوتي على رسول اللَّه ﷺ وخاف على نفسه أن يحبط عمله فيدخل النار، فلمَّا بلغ النبي ﷺ ما قاله ثابت، قال لأصحابه: «لا. بل هو مِنْ أهل الجنة»[1].

ثم أشار سبحانه وتعالى إلى ما فعله بعض الناس من رفع أصواتهم عند ندائهم للنبي ﷺ خلف حجرات أزواجه وخارجها، فأخبر أنّ ما فعلوه لا يتفق مع العقول السليمة، والآداب القويمة من مراعاة الاحترام والتوقير لمن يخاطبونه من الناس، فضلًا عن أفضلهم، وأشرفهم ﷺ.

وكان من الواجب عليهم أن يصبروا حتى يخرج إليهم ولا يتعجلوا بندائه بتلك الصورة الخالية من الأدب، وهذا خيرٌ لهم في دينهم ودنياهم.

اللطائف:

* حذَف المفعول من قوله « تقدموا» فلم يذكر شيئًا معينًا، وذلك ليشمل كلَّ ما يُمكن أن يُقدَّم على حكم اللَّه ورسوله ﷺ.

* كَرَّرَ مرتين قوله «ياأيها الذين آمنوا» ليلفت انتباه المؤمنين إلى سماع هذا الخطاب.

الدروس المستفادة:

أولًا: لا يجوز أن يُقدم المسلم حُكمًا على حكم اللَّه ورسوله ﷺ.

ثانيًا: علو قدر النبي ﷺ ورفعة شأنه.

(١) رواه مسلم.



ثالثًا: خفض الصوت من الآداب التي ينبغي مراعاتها عند رسول اللَّه ﷺ في حياته وبعد انتقاله، كَأَنْ يسمع المسلم حديثه ﷺ في مجلس علم فلا يجوز له أن يرفع صوته.

رابعًا: تَعَمُّد الجهر بالصوت عند رسول اللَّه ﷺ محبطٌ للعمل.

خامسًا: نداء النبي ﷺ ليس كنداء غيره، وكذلك الحديث معه.

* * *

الأسئلة

١ـ ما معنى المفردات:

﴿وَلَا تَجْهَرُوا ـ تَحْبَطَ ـ يَغُضُّونَ ـ امْتَحَنَ﴾؟

٢ـ اشرح الآداب الواجب على المسلم التخلق بها تجاه نبيه ﷺ.

٣ـ لم حذف المفعول من قوله تعالى: ﴿تُقَدِّمُوا﴾؟

٤ـ ما السر في تكرير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾؟

٥ـ اذكر بعض ما ترشد إليه الآيات.

* * *



الموضوع الثاني عشر
علاقة المسلم بالآخر

قال اللّه تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[1].

معاني المفردات:

تُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ: تحكموا بينهم بالعدل.

الْمُقْسِطِينَ: العادلين.

وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ: عاونوا غيرهم على إخراجكم من دياركم.

أَنْ تَوَلَّوْهُمْ: أن تتخذوهم أولياء، أي أنصارًا وأعوانًا.

التفسير والبيان:

يخبر اللّه تعالى في هاتين الآيتين أنَّه لا يمنعكم ـ أيها المؤمنون ـ من البرّ والإحسان وفعل الخير للمسالمين من غير المسلمين، بل يأمركم أن تُحسنوا معاملتهم وتُكرموهم، وتحكموا بينهم بالعدل، وتعاملوهم بمثل معاملتهم لكم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ أي العادلين في أقوالهم وأفعالهم وأحكامهم، الذين ينصفون الناس، ويُحسنون إلى مَنْ أحسن إليهم.

فعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: [قَدِمَتْ أُمي، وهي مشركة في عهد قريش، فَأَتَيْتُ النبي صلى الله عليه وسلم، فقلتُ: يا رسول اللّه، إنَّ أُمي قَدِمَتْ وهي رَاغِبَةٌ، أَفَأَصِلُهَا؟ قال: نعم، صِلِي أَمَّك فأنزل اللّه فيها: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾][2].

أمَّا الذين قاتلوكم وأخرجوكم من دياركم، أو عاونوا غيرهم على إخراجكم، فإنَّ اللّه سبحانه وتعالى يمنعكم من برِّهم والإحسان إليهم، ومَنْ يُحسنْ إليهم، ويتخذْهم أعوانًا وأنصارًا، فهو من الظالمين الذين يستحقّون العذاب الشديد.

(١) سورة الممتحنة. الآيتان:٨، ٩.
(٢) رواه البخارى ومسلم.



اللطائف:

* في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ أسلوب توكيد لحب اللَّه تعالى للعادلين.

الدروس المستفادة:

١ـ غير المسلمين الذين لا يحاربون المسلمين: يجوز بِرُّهُم والإحسان إليهم، والحكم بينهم وبين غيرهم بالعدل.

٢ـ اللَّه يأمر بالعدل مع جميع الناس، بغض النظر عن دينهم، وألوانهم وثقافاتهم.

٣ـ حرمة اتخاذ الأولياء والأنصار والأحباب من المحاربين غير المسلمين.

* * *

الأسئلة

١ـ **ما المقصود بالمفردات الآتية:** ﴿ٱلْمُقْسِطِينَ - وَظَٰهَرُواْ - تَوَلَّوْهُمْ﴾؟

٢ـ ما المراد بقوله تعالى: ﴿وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ﴾؟

٣ـ ما السر البلاغي في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾؟

٤ـ وضح علاقة المسلمين بغيرهم في ضوء الآيتين الكريمتين.

٥ـ ما الدروس المستفادة من الآيتين الكريمتين؟

* * *




الوحدة الثالثة
الحديث الشريف

أهداف وحدة الحديث

يُتوقع من الطالب بعد دراسة الأحاديث العشرين أن:

١ـ يفهم معنى أركان الإسلام تفصيلًا.

٢ـ يتعرف بعض علامات الأخوة.

٣ـ يوضِّح المعنى الإجمالي للأحاديث.

٤ـ يوضح أهمية بر الوالدين

٥ـ يعرف أهمية المداومة على تلاوة القرآن الكريم.

٦ـ يميز بين صفات المسلم الكامل وأخلاق المؤمن الكامل.

٧ـ يحفظ الأحاديث العشر بعد فهم معانيها .

٨ـ يعرف معاني المفردات الواردة في الأحاديث .

٩ـ يستنتج ما ترشد إليه الأحاديث النبوية من توجيهات.

١٠ـ يدرك عظمة الإسلام في التيسير، والسماحة، والتراحم.

١١ـ يقدر قيمة ما قام به العلماء في جمع الأحاديث النبوية.

١٢ـ يستشعر عظمة وأهمية الأحاديث النبوية في حياة الإنسان.





الحديث الأول
أركان الإسلام

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ، شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّه، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ البَيْتِ» (متفق عليه)[1].

التعريف براوى الحديث

هو عبد اللَّه بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أسلم بمكة مع أبيه وهو صغير، وهاجر معه، وكان من فقهاء الصحابة وعبادهم، روى ١٦٣٠ حديثًا، وتوفي سنة ٧٣هـ، عن ٨٤ عامًا، ودفن بقرب مكة.

معاني المفردات

بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَىَ خَمْسٍ: أي أُسّس دين الإسلام علىَ خمس دعائم.

إقام الصلاة: أي أداؤها كاملة في أوقاتها.

المعنىَ العام

الإسلام هو دين اللَّه الحق، أنزله اللَّه رحمة للعالمين، وخاتمًا للرسالات، فأعلىَ بنيانه، وأسَّسَه علىَ خمسة أركان وهي:

١ - الركن الأول: الشهادتان: شهادة أن لا إله إلا اللَّه، وأن محمدًا رسول اللَّه، فيقرّ المسلم بقلبه، وينطق بلسانه أنَّ اللَّه واحد لا شريك له، ولا معبود بحقٍّ سواه، وأن محمدًا رسول اللَّه، وخاتم النبيين ﷺ، ولا يعَدُّ المرءُ مسلمًا إلا إذا نطق بهاتين الشهادتين.

٢ - الركن الثاني: إقام الصلاة، والمراد به: إقامتها في أوقاتها بخشوع وسكينة وطمأنينة، مع مراعاة أركانها، وشروطها.

٣ - الركن الثالث: إيتاء الزكاة: إعطاء الأغنياء حقًا معلومًا من أموالهم للفقراء والمستحقين، والزكاة تكون سببًا للبركة في المال والرزق، وتقوية لروابط الود والإخاء، ورفع الحسد والبغضاء.

٤ - الركن الرابع: صوم رمضان: ويعني الإمساك عن الطعام، والشراب، والشهوة من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، والصوم يزكي النفس، ويربيها على مراقبة اللَّه ـ تعالى ـ والخشية منه.

(١) أي رواه الإمامان البخاري ومسلم عمن سمعه من النبي ﷺ، وهو أعلى مراتب الحديث الصحيح.



٥ - الركن الخامس: حج البيت: وهو قصد بيت اللَّه الحرام؛ لأداء المناسك، وهو واجب في العمر مرة واحدة على المستطيع القادر ماليًّا وبدنيًّا.

ما يرشد إليه الحديث:

١ـ أهم أركان الإسلام هو «ركن الشهادتين».

٢ـ بيان قيمة الأركان الخمسة في الإسلام وعظم شأنها.

٣ـ حرص النبي ﷺ على تعليم أمته ما ينفعهم.

٤ـ بنيان الإسلام المتماسك يعتمد على هذه الأركان.

❊ ❊ ❊

أسـئـلـة

س١: ما المراد بالكلمات الآتية:

(إقام الصلاة ـ إيتاء الزكاة ـ حج البيت)؟

س٢: أكمل العبارات التالية:

١ـ معنَى شهادة أن لا إله إلا اللَّه أن يقر المسلم بـ........، و ...... بأن اللَّه واحد لا شريك له.

٢ـ الحج يحقق المساواة بين المسلمين ويرمز إلى ....، و..............

٣ـ جمعت أركان الإسلام بين العقيدة و ......، و......، و ......، و ....

٤ـ أهم أركان الإسلام ....





الحديث الثاني
من علامات الإيمان

عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»[(١)].

التعريف براوي الحديث:

هو أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي، خدم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عشر سنين، ودعا له بالبركة في المال والولد وطول العمر، فكان من أكثر الأنصار مالًا وولدًا وأطولهم عمرًا، روى له «٢٢٨٦» حديثًا.

وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة.

توفى سنة ٩٣ هـ، عن ١٠٣ عام[(٢)]

معاني المفردات

لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ: أي لا يستكمل خصال الإيمان؛ فالنفي هنا للكمال والتمام.

لِأَخِيهِ: المراد أخوه في الإسلام، ولا مانع من إرادة أخيه في الإنسانية.

مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ: أي: من أنواع الخير.

المعنى العام

- الإيمان التام: هو الذي يَحُثُّ المؤمن علىَ عنايته بأخيه؛ فيحب له ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه.

- إذا أحبَّ المؤمنُ لنفسه راحة البال، وصلاح الحال، إلى غير ذلك من أنواع الخير، فينبغي أن يُحِبَّ لأخيه المسلم مثل ذلك، وإذا أبغض المؤمن لنفسه الفقر، والذُّل، وغير ذلك من الأمور المكروهة، فينبغي أن يكره لأخيه مثل ذلك.

- لا حَرَجَ في أن يحبَّ الإنسان أن يَسْبِق غَيْرَه في الفضائل من غير أن يتمنَّى زوال النعمة عن غيره.

- قد يرتقي الإيمان بصاحبه، فيحب لأخيه أفضل مما يحب لنفسه.

هذا الحديث من جوامع كلمه في الخير؛ لأنه يحقق سلامة الصدور من الغل والحقد والحسد والأذى.

---

(١) متفق عليه.

(٢) انظر ص ٨٣،٨٤ دليل الفالحين شرح رياض الصالحين.



ما يرشد إليه الحديث:

١ـ إِنَّ الإيمان الكامل لا يَحْصُلُ حتى يحبّ المسلمُ للمسلم ما يحب لنفسه.

٢ـ تحريم غش المؤمنين، وخديعتهم، وأذاهم، والمكروه في حق الناس عامة.

٣ـ الحث على التواضع، ومحاسن الأخلاق.

٤ـ الحث على التحابِّ والتواد والتراحم.

❋ ❋ ❋

أسـئـلـة

س١: ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ:

١ـ يحرم غش المسلمين، وخديعتهم، وأذاهم. (   )

٢ـ الإيمان الناقص هو الذي يسعد به الإنسان. (   )

٣ـ لا بأس أن يحب الإنسان التسابق في الخيرات. (   )

س٢: اكتب بعض ما يرشد إليه الحديث.

س٣: اشرح الحديث بأسلوبك الجميل.

❋ ❋ ❋



الحديث الثالث
التيسير والتبشير

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا، وَلَا تُنَفِّرُوا»[1].

معاني المفردات

يَسِّرُوا: من اليُسْر، وهو التسهيل.

وَلاَ تُعَسِّرُوا: لا تُصَعِّبوا، ولا تُشَدِّدوا.

بَشِّرُوا: من البشارة؛ وهي الخبر السَّار.

لَا تُنَفِّرُوا: أي لا تخبروا بما يثير في النفس الخوف والقلق؛ مما يجعلها تعرض عن الخير.

المعنى العام

ـ شريعةُ اللَّه ـ تعالىَ ـ سَمْحَة موافقة لطبيعة النفس البشرية، جاءت باليُسْر والسَّماحة، والرفق بالمكلفين.

ـ من قواعد الشريعة: رفعُ المشقة والحرج؛ فمَنْ تَعَذَّرَ عليه استعمال الماء تيمَّم وصلَّىَ، ومَنْ كان لايستطيع الصيام لعذر أفطر وقضى هذا اليوم.

ـ أمرنا النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف أن نلتزم التيسير في شئوننا، ونتجنب التشديد على نفوسنا.

ـ كما أمرنا النبيُّ ﷺ كذلك بأن نُبَشِّر ولا نُنَفِّر؛ لأن التبشير يشرح الصدر، ويُروِّح عن النفس، وأما التنفير فإنه يُثير فيها القلق، ويجلب لها الهم والحزن.

ـ ينبغي على المسلم أن يجعل التيسير والتبشير منهجَ حياةٍ يَسْعَدُ به، ويُسْعِدُ به الآخرين من حوله.

ما يرشد إليه الحديث:

١ـ الحث على الرفق، والتيسير على الناس.

٢ـ النهي عن التعسير والتشديد.

٣ـ نشر الأخبار السارَّة، وإخفاء الأخبار المحزنة.

٤ـ اليُسر مظهر من مظاهر الإسلام عقيدةً وشريعةً وأخلاقًا.

❋ ❋ ❋

---

(١) متفق عليه.



أسـئـلـة

س١ : ضع الاسم المناسب في المكان الخالي:

١ـ .... الإخبار بما يثير في النفس الخوف والقلق.

٢ـ .... الإخبار بما يُدخل السرور على قلب صاحبه.

٣ـ .... ضد اليسر، ومعناه الصعوبة، والشدة.

س ٢ : اشرح الحديث شرحًا موجزًا.

س٣: اذكر بعض ما يرشد إليه الحديث.

❊ ❊ ❊



الحديث الرابع

السماحة فى المعاملة

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّه ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى»[1].

التعريف براوي الحديث:

جابر بن عبد اللَّه بن عمرو بن حرام الأنصاري ﷺ شهد مع النبي ١٩ غزوة، روى ١٥٤٠ حديثًا، وكان مفتيًا للمدينة في زمانه مات سنة ٧٣ هـ عـن ٩٤ سنة وهو آخر من مات من الصحابة بالمدينة.

معاني المفردات:

رحم اللَّه رجُلًا: غفر اللَّه له، وأحسن إليه.

سَمْحًا: سهلًا كريمًا.

اقْتَضَى: طلب الحق الذي له.

المعنى العام

ـ يدعو النبيُّ ﷺ لمن كان سهلًا كريمًا في معاملته بأن يرحمه اللَّه ـ تعالى ـ ويغفر له، ويحسن إليه، فهي بشارة من النبي لكل كريم يتصف بالسماحة في بيعه وشرائه وطلب حقه.

ـ السَّماحة في البيع: أن يكون البائع سهلًا، ولا يبالغ في الثمن، ولا يبخل بالسلعة، ولا يحلف لترويجها، ولا يَخْدَع المشترِي، ولا يغشه.

ـ والسَّماحة في الشراء: أن يكون المشتري كريمًا رفيقًا بالبائع، ولا يُضايقه، ولا يكثر من مساومته، وتقليب سلعته.

ـ والسَّماحة في طلب الحق: أن يطالب صاحبه باللين والرفق من غير غلظةٍ، ولا عنفٍ ويُراعي حال المَدِين، فيتخير الأوقات المناسبة للطلب، ولا يؤذيه بكثرة الإلحاح عليه.

ـ والسَّماحة في أداء الحق: بأن يُؤَدِّيَ الدَّيْنَ في موعده من غير تسويفٍ ولا مُمَاطلةٍ، وإذا كان له عذر فليعتذر للدائن بلطف ورفق.

(١) رواه البخاري.



ـ بهذه السماحة في المعاملة يعيش الناس متوادِّين متحابين، يعاونُ بعضُهم بعضًا على مصالحهم، ومعايشهم.

ما يرشد إليه الحديث:

١ـ الحث على الرفق والتيسير في المعاملة.

٢ـ الجزاء من جنس العمل؛ فَمَنْ يَسَّر يَسَّرَ اللَّه عليه.

٣ـ الحث على السماحة في المعاملة، والتحلي بمكارم الأخلاق.

٤ـ التلطف عند مطالبة المدين بسداد دينه، والعفو عند إعساره.

❊ ❊ ❊

أسئلة

س ١: تَخَيَّر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين:

١ـ معنى «سمحًا»: (صعبًا ـ سهلًا ـ صادقًا).

٢ـ الحديث يدل على: (البخل ـ السماحة ـ الرفق).

٣ـ السماحة في الحق تكون بـ (العنف ـ الحلف ـ الرفق).

٤ـ (السماحة في البيع ـ السماحة في أداء الحق ـ السماحة في الشراء) بأن يكون المشتري كريمًا رفيقًا لا يؤذي البائع.

س٢: اكتب بعض ما يرشد إليه الحديث.

❊ ❊ ❊



الحديث الخامس

بِـــرُّ الوالدين

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النبي ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ:«ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ»»[1].

التعريف براوي الحديث:

هو عبد الرحمن بن صخر، كنَّاه النبي ﷺ بأبي هريرة حين رآه يحمل هرة ـ قطة ـ في كمه، أسلم في غزوة خيبر سنة ٧هـ ، وكان أكثر الصحابة رواية للحديث، روى ٥٣٧٤ حديثًا، توفي بالمدينة سنة ٥٧ هـ عن ٧٨ عامًا.

معاني المفردات:

أحق: أكثر حقًّا، وأولى بالبِرِّ.

بحسن صحابتي: أي بحسن معاملتي ومصاحبتي.

المعنى العام:

ـ الوالدان هما أكثر الناس فضلًا عليك، واهتمامًا بأمرك، وحرصًا على سعادتك، فهما سبب وجودك، وقد تحملا المشاق من أجل راحتك وسلامتك.

ـ يُبين الحديث الشريف حق الوالدين على أولادهم ووجوب تقديمهما على سائر الناس في البر، وحسن المعاملة، ووجوب الإحسان إليهما.

ـ اختص النبيُّ ﷺ الأمَّ بحسن المعاملة وجميلِ المصاحبة، فأوصى بها ثلاث مَرَّاتٍ، وأوصى بالأب مَرَّةً واحدةً؛ لأنها عانت كثيرًا من آلام الحمل والوضع، والرضاعة، والفطام.

ـ استحق الأب الوصية أيضًا؛ للحرص على إسعاد ولده، والاعتناء به، فهو يَكُدُّ ويسعى؛ ليجلب له الرزق، ويُوفِّرَ له الحياة الكريمة.

(١) متفق عليه.



ـ من الواجب على الولد أن يحسن صُحبةَ والديْه، ويقومَ برعاية شُئونهما خاصةً في حال العجز، وكبر السِّنِّ، فيسارع إلى ما يرضيهما، ويتجنب ما يغضبهما أو يؤذي مشاعرهما بالقول أو بالفعل.

ـ عقوق الوالدين سبب في تعجيل العقوبة لصاحبه في الدنيا فكما تدين تُدان.

ما يرشد إليه الحديث:

١ـ الحث على بِرِّ الوالدين، والقيام بحقوقهما، وبخاصة الأم.

٢ـ إذا كَثُرت الحقوق رُتِّبَت في الأداء على حسب أهميتها.

٣ـ على المسلم أن يَسأل أهل الذِّكر عَمَّا لا يعلم.

٤ـ حرص الصحابة رضي الله عنهم على العلم والتعلم.

* * *

أسـئـلـة

س ١ : لماذا ذكر الرَّسُول ﷺ الأم ثلاث مرات، وذكر الأب مرة واحدة؟

س ٢ : أكمل العبارات التالية:

١ـ .... سبب في تعجيل العقوبة لصاحبه في الدنيا.

٢ـ إذا كثرت الحقوق رُتِّبتْ في الأداء على حسب ....

س ٣: اشرح الحديث بأسلوبك الجميل.

* * *



الحديث السادس

المداومة علىَ قراءة القرآن وحفظه

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنَ الإِبِلِ فِي عُقُلِهَا»[(١)].

التعريف براوي الحديث:

هو عبد اللَّه بن قيس بن سليمان، أبو موسى الأشعري، هاجر إلى الحبشة، وكان واليًا على الكوفة والبصرة في خلافة عمر روى ٣٦٠ حديثًا، توفي سنة ٤٢هـ، عن ٦٠ سنة.

معاني المفردات

تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ: حافظوا عليه بمداومة تلاوته وتدبره.

فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ: هذا قسم ومعناه: فو اللَّه الذي أنا مملوك له.

تَفَصِّيًا: تَفَلُّتًا وانطلاقًا.

الإِبِلِ: الجِمَال.

العُقُل: جمع عقال، وهو الحبل الذي يُقَيَّدُ به البعير لكيلا يهرب.

المعـنى العام

ـ القرآن الكريم كتاب اللَّه الحكيم، وهو دستور هذه الأمة القويم الذي تستمد منه أحكامها، وترجع إليه عند التنازع والاختلاف، فمن أجل ذلك أمرنا النبي ﷺ أن نَعْتَنِيَ به، ونحافظ عليه، بدوام تلاوته وتدبر معانيه؛ لئلا ننساه ونهمله.

ـ يُشَبِّهُ النبيُّ ﷺ القرآنَ في صدر صاحبه بالجَمَلِ المُقَيَّدِ الذي يُخشَى منه الفرار، فما دام مُقَيدًا ومُتَعَاهَدًا ظَلَّ ممسوكًا، وإن زال قيده، ولم يُراقَب انفلت وذهب، وصاحب القرآن كذلك إن داوم على تلاوته واستذكاره ظل حافظًا له، وإن غفل عن تلاوته وأهمل قراءته نسي ما حفظه، ثم إن العمل بالقرآن وتطبيقه معين على حفظه.

---

(١) متفق عليه.



ما يرشد إليه الحديث:

١ـ الحث على قراءة القرآن الكريم ودوام مدارسته.

٢ـ التحذير من تعريض القرآن للنسيان بإهمال تلاوته.

٣ـ جواز القَسَم في الأخبار الصادقة؛ لتأكيدها في نفس السامع.

٤ـ ضرب الأمثال في الأخبار الصادقة؛ لتأكيدها في نفس السامع.

٥ـ بيان أن إهمال تلاوة القرآن، وعدم مراجعته يؤدى للنسيان أسرع من هروب الإبل التي أُهمِل عقالها.

❊ ❊ ❊

أسئلة

س١ : اختر الإجابة الصحيحة من بين القوسين.

١ـ معنى «تَفَصِّيًا» (تمسكًا ـ تقلبًا ـ تفلتًا).

٢ـ ضرب الأمثال (لإخفاء ـ لتشبيه ـ لإظهار) المعنى.

٣ـ من أقبل على تلاوة القرآن (صَعُبَ عليه ـ تفلَّت منه ـ تَيَسَّر له).

٤ـ عدم مراجعة القرآن الكريم يؤدى للنسيان أسرع من هروب (البقر ـ الإبل ـ الغنم) التي أُهمل عقالها.

س٢ : اكتب المعنى العام للحديث.

س٣: اكتب بعض ما يرشد إليه الحديث.

❊ ❊ ❊



الحديث السابع

التراحم بين الناس

عن جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ لاَ يَرْحَم لاَ يُرْحَم»[1].

التعريف براوي الحديث:

هو جرير بن عبد اللَّه البجلي رضي الله عنه، وفد على النبي ﷺ في السنة العاشــرة من الهجرة، وحج حجة الوداع وشهد فتح الـمدائن في خلافة ســيدنا عــمر ابن الخطاب رضي الله عنه، وكان لجماله يلقب بيوسف هذه الأمة، وقد روى مائة حديث، مات سنة ٥١هـ.

معاني المفردات

الرحمة من اللَّه ـ تعالى ـ: صفة من اللَّه ـ تعالى ـ تقتضي تمام الإنعام والإحسان.

الرحمة من الإنسان: رقة في قلبه تقتضي العطف والحنان.

المعنى العام

ـ يوجهنا الحديث الشريف إلى التحلِّي بالرحمة؛ فالرحمة خُلُقٌ إسلاميٌّ رفيع حَثَّ عليه الإسلام.

ـ بَيْنَ الإيمان والرحمة علاقة قوية ووطيدة؛ فكلما زاد الإيمان في قلب المؤمن كانت أقواله وأفعاله ممتلئة بالرحمة، وكلما نقص الإيمان في قلبه نقصت الرحمة، وحلت مكانها القسوة.

ـ بَيَّنَ النبيُّ ﷺ أن من لا يتصف بالرحمة شقي ولا يكون أهلًا لأن تناله رحمة اللَّه التي وسعت كل شيء، قال رسول اللَّه ﷺ: «لا تُنْزَع الرَحْمة إلا من شَقي».

ـ الإنسان الرحيم هو الذي يشعر بآلام الآخرين، ويُراعي مشاعرهم، ويُسهم في معاونة من يحتاج المعونة.

ـ يجب أن تكون الرحمة شاملة عامة فيكون الإنسان رحيمًا بالناس والحيوانات، والطيور.

ـ اللَّه ـ سبحانه وتعالى ـ يحبُّ الرحمة والرحماء ووصف نفسه بالرحمن، وأرسل خاتم النبيين رحمةً للعالمين، ووعد من يرحم المخلوقات بالرحمة والجزاء العظيم.

---

(١) متفق عليه.



ما يرشد إليه الحديث:

١ـ أن يتحلَّى المسلم بخلق الرحمة والرفق.

٢ـ أن الجزاء من جنس العمل.

٣ـ عِظَمُ جزاء الرحماء، وسوء عاقبة قساة القلوب.

* * *

أسـئـلـة

س١ : ما المراد بالرحمة من اللَّه ـ تعالى ـ، وما معنى الرحمة من الإنسان؟

س٢ : أكمل العبارات التالية:

١ـ الإنسان الرحيم هو الذي يشعر بـ .... ، و ....

٢ـ عِظَمُ جزاء .... ، وسوء عاقبة ....

٣ـ كُلَّمَا زاد .... في قلب المؤمن كان رحيمًا.

* * *



الحديث الثامن
من أخلاق المسلم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ»[1].

معاني المفردات

المسلم: أي المسلم الكامل، ويدخل فيه أيضًا – المرأة المسلمة.

سَلِمَ: أي نجا من شره وأذاه.

الناس: المراد كل الناس لتشمل المسلم وغيره.

المؤمن: الكامل الإيمان.

المعنى العام

ـ دعا الإسلام أبناءه إلى التحلي بمكارم الأخلاق، فقد عُنِيَ النبيُّ ﷺ بتربية المسلمين على الأخلاق الفاضلة، وفعل الخير، وترك الشر والأذى؛ فبيَّن ﷺ أن المسلم الكامل هو الذي يسلم الناس من شر لسانه بالسب أو بالشتم أو الغِيبة وغيرها، ومن أذى يده بالاعتداء بالضرب أو القتل أو السرقة وغيرها، وأن المؤمن الكامل هو الذي يأمن الناس منه على دمائهم وأموالهم من أي شرٍّ وأذى.

ـ وقد عبَّر النبي ﷺ بقوله: «الناس» ليشمل المسلم وغيره.

ـ خَصَّ النبيُّ ﷺ اليَدَ واللسانَ بالذِّكْرِ في هذا الحديث؛ لأنهما أسرع في الأذى، وأشد من غيرهما، والكلمة الخبيثة تؤدي إلى أسوأ النتائج.

ـ ليس من الإيذاء في شيء تأديبُ الوالدِ ولدَهُ، أو المُعلم تلميذَه، أو إقامة الإمام حدًّا من حدود اللَّه ـ تعالى ـ على مستحقه، بل هو إصلاح وتهذيب وحماية لسلامة المجتمع وأمنه.

ما يرشد إليه الحديث:

١ـ بيانُ عظمة الإسلام في الحفاظ على دماء الناس وأموالهم.

---

(١) «رواه النسائي» في كتابه «السنن»

٢ـ حبُّ الخير، وبذل الإحسان من أرقى تعاليم الإسلام.

٣ـ الدعوة إلى حسن الخلق بمعاملة الناس كافة معاملة طيبة.

٤ـ عدم إيذاء الآخرين بالسب، أو الضرب، وغيرهما.

٥ـ العفو والصفح وترك المؤاخذة أولى من المطالبة والمعاقبة.

* * *

أسئلة

س١ : لِمَ خَصَّ الرسول ﷺ اليد واللسان بالذِّكر؟

س٢ : اختر الإجابة الصحيحة مما بين الأقواس:

١ـ المراد بقوله «سَلِمَ»: (هلك ـ ترك ـ نجا).

٢ـ المقصود بالناس في الحديث: (المسلم فقط ـ المسلم وغير المسلم ـ غير المسلم فقط).

٣ـ اعتنى النبي ﷺ بتربية المسلمين على الأخلاق (الفاضلة ـ الطيبة ـ السامية ـ جميع ما سبق).

٤ـ حب (المؤاخذة ـ المطالبة ـ العفو) خير من العنف.

س٣: اذكر بعض ما يرشد إليه الحديث.

* * *



الحديث التاسع
نعمة الصحة والوقت

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ»[1].

التعريف براوي الحديث:

هو أبو العباس: عبد اللّه بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي، الهاشمي، ابن عم رسول اللّه ﷺ وكان يسمى البحر والحبر لسعة علمه، روى ١٦٦٠ حديثًا، مات سنة ٦٨هـ بالطائف.

معاني المفردات

نعمتان: مثنى نعمة، وهي الحالة الحسنة.

مغبون فيهما: أي في النعمتين، ومعناها الخسران فيهما؛ لعدم الاستفادة منهما.

الصحة: القوة في البدن (الجسد).

الفراغ: الوقت الخالي من الشواغل.

المعنى العام

- رأس مال الإنسان في الدنيا يعود إلى أمرين: الصحة، والوقت الخالي من الشواغل والهموم؛ فالصحة يستفاد منها بما فيه خير الدنيا والآخرة من الأعمال الصالحة.

- في هذا الحديث يدعو الرسول ﷺ الناس إلى المثابرة في عمل الدنيا والآخرة، فيبين ﷺ أن كثيرًا من الناس لا يعرفون قدر هاتين النعمتين الصحة، والفراغ، فلا يكاد يشعر بالصحة إلا من فقدها، ولا بالوقت إلا من ضَيَّعه، وقد جمع النبي ﷺ بين هاتين النعمتين؛ لأن الإنسان قد يكون صحيحًا ولا يكون متفرغًا للعبادة، وقد يكون متفرغًا من الشواغل ولا يكون صحيحًا فإذا اجتمعا للعبد فاز بالسعادة.

- يهدف الحديث إلى الجد والعمل، وتقدير النعمة، والحرص عليها، والاستفادة منها.

- من مظاهر تضييع نعمة الصحة في حياتنا: تعاطي المخدرات، والمسكرات، والتدخين، وعدم الاعتناء بنظافة الطعام، والشراب، وغير ذلك.

- من مظاهر تضييع الوقت: الجلوس في الطرقات، والمقاهي لغير حاجة، وكذا السهر في غير طاعة اللّه تعالى.

---

(١) رواه البخاري.



ما يرشد إليه الحديث:

١ـ تنبيه النبيّ ﷺ أمته على عظيم نعم اللَّه على عباده.

٢ـ الصحة والفراغ من النعم العظيمة التي يمكن أن تعود على الفرد والمجتمع بالرُّقي والتقدم.

٣ـ الحث على الاستفادة من الصحة قبل المرض، ومن الفراغ قبل الانشغال.

٤ـ التوجيه إلى اغتنام فرص الخير، والإفادة بما أتيح للشخص من عون وتيسير.

* * *

أسئلة

س١: ما معاني الكلمات الآتية:

(نعمتان ـ مغبون ـ الفراغ).

س٢: ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ:

١ـ كثير من الناس لا يُحْسِن الاستفادة بنعمة الصحة والفراغ. (   )

٢ـ من مظاهر تضييع نعمة الصحة الجلوس في الطرقات. (   )

٣ـ خص النبي ﷺ هاتين النعمتين لعظم فائدتهما. (   )

٤ـ لا بد أن يغتنم المسلم صحته ووقته في طاعة اللَّه عزَّ وجلَّ. (   )

* * *



الحديث العاشر
براءة النبي ﷺ من أهل الغدر والخيانة

عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَمِقِ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَيُّمَا رَجُلٍ أَمَّنَ رَجُلًا عَلَى دَمِهِ ثُمَّ قَتَلَهُ، فَأَنَا مِنَ الْقَاتِلِ بَرِيءٌ وَإِنْ كَانَ الْمَقْتُولُ كَافِرًا»[1].

التعريف براوي الحديث:

هو عمرو بن الحمق بن حبيب الخزاعي، هاجر بعد الحديبية، وشهد وقعة الجمل وصفين والنهروان، وكانت وفاته سنة ٥٠ هـ.

معاني المفردات

أَمَّنَ رَجُلًا: أي أعطاه الأمان على نفسه وماله.

فأنا من القاتل بَرِيءٌ: أي لا أرضى عمله؛ لأن المؤمن لا يغدر.

المعنى العام

- في هذا الحديث الشريف يُحَذِّرُ النبيُّ ﷺ من الغَدْرِ والخيانة بأن يكون المؤمن وفيًّا لكل الناس من حوله.

- حُرمة الدماء في الإسلام لها شأن عظيم، فقد حَرَّمَ قتل النفس المعصومة قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾[2]، وقد قال رسول اللَّه «لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دمًا حرامًا»[3].

- تحريم قتل النفس المعصومة لا يقتصر على المسلم، بل يشمل غير المسلم، فلا يجوز قتل الذميّ، ولا المُسْتَأمن، بل يجب على المسلمين حمايته في نفسه، وماله، وعِرْضِه مادام في بلاد الإسلام.

- البرُّ، والإحسانُ، والعَدْلُ حقٌّ لكل مَنْ لم يُقَاتِل المسلمين، أو يُظاهر علىَ قتالهم، قال اللَّه تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ

---

(١) رواه ابن حبان في صحيحه.
(٢) سورة الإسراء. الآية: ٣٣.
(٣) رواه البخاري.



ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[1].

ما يرشد إليه الحديث:

١ـ تحذير الإسلام من الغدر والخيانة.

٢ـ براءة النبي ﷺ من القاتل الغادر.

٣ـ حرمة دماء أهل الذمّة والمُعَاهَدين، إذا وَفَّوْا بذمتهم وعهدهم.

❊ ❊ ❊

أسئلة

س١:

(أ) اذكر من الآيات والأحاديث ما يدل على حرمة الدماء.

(ب) ما معنى قوله ﷺ: «فَأَنَا مِنْ القَاتِلِ بَرِيءٌ، وَإِنْ كَانَ المَقْتُولُ كَافِرًا»؟

س٢: أكمل العبارات التالية:

١ـ في هذا الحديث تحذير من .... و ....

٢ـ البر، والإحسان، والعدل حَقٌّ لكل من لم .... ، أو ....

٣ـ يشمل تحريم قتل النفس المعصومة .... و ....

٤ـ معنىَ (أَمَّن رجلًا) أي ....

❊ ❊ ❊

(١) سورة الممتحنة. الآيتان:٨، ٩.



الحديث الحادي عشر
(من أمارات النفاق)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاَثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ»[1].

معاني المفردات:

آيَةُ المُنَافِقِ: علامته التي يُعْرَف بها.

المُنَافِقِ: هو الذي يُظْهِرُ خلاف ما يُبْطِن.

كَذَبَ: أي أخبر بخلاف الحقيقة.

أَخْلَفَ: أي: لم يُوَفِّ بالوعد.

خَانَ: أي لم يَصُن الأمانة.

المعنى العام:

المنافقون صنفان: صنف يظهرون الإسلام، ويُخفون الكفر، وغرضهم من ذلك: الكيد للإسلام وأهله. وصنف آخر يتظاهر بأخلاق المؤمنين الكريمة، ولا يتصف بها على الحقيقة، وسبب ذلك نقص الإيمان.

ومن هنا يظهر أن النفاق نوعان: نفاق في العقيدة، وهم أصحاب الصنف الأول، ونفاق في العمل وهم أصحاب الصنف الثاني، وهذا الصنف هو المراد في الحديث.

وهذان الصنفان هم أكثر الناس ضررًا، وأشدهم خطرًا على الأمة والمجتمع؛ لأنهم يُضمرون الحقد، ويُبْطِنون البغضاء للناس، ويحرصون على إلحاق الأذى بهم، ويتسترون بستار الإيمان المزيف، أو الصلاح الكاذب، ولا شك أنَّ الصنف الأول هم أشد إيذاءً، وأعظم حقدًا؛ لأنه يجمع بين الكفر، والخداع، والاستهزاء باللَّه ورسوله، ولذلك جعلهم اللَّه في الدرك الأسفل من النار، وذَمَّهَمْ في سورة كاملة سُمِّيَت باسمهم.

وفي هذا الحديث يرشدنا الرسول ﷺ إلى أهم الأمارات التي يتصف بها هؤلاء المنافقون، ويُعْرَفَون بها؛ لنحذرهم ونتجنب أخلاقهم الذميمة؛ لئلا نقع في أفعالهم وخصالهم.

---

(١) متفق عليه.



الأمارة الأولى: أنهم إذا حَدَّثُوا كَذَبُوا في حديثهم؛ فأخبروا بخلاف الواقع والحقيقة.

الأمارة الثانية: أنهم إذا وعدوا أحدًا بخير عزموا على إخلاف الوعد، وعدم الوفاء به حين وعدهم، أما مَنْ أخلف الوعد لعذر مِن غير قصد فَمَعْفُوٌّ عنه فلا يُؤاخَذ به.

الأمارة الثالثة: أنهم إذا ائتمنهم أحد على شيء من مال، أو سرٍّ، أو عمل أو غير ذلك خانوا الأمانة فلم يصونوها، وتصرفوا فيها تصرفًا غير موافق للشرع، والعُرْفِ.

ما يُرْشِد إليه الحديث:

١ـ حرص النبي ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ ذم النفاق، والمنافقين، واجتناب أوصافهم الذميمة.

٣ـ الحرص على التحلّي بأخلاق المؤمنين الصادقين، كصدق الحديث، والوفاء بالوعد، وحفظ الأمانات وأدائها.

* * *

أسئلة

س١: تخير الإجابة الصحيحة مما بين القوسين:

ـ «كَذَبَ»: معناها: (أخبر بالواقع ـ أخبر بخلاف الواقع ـ صدق في الحديث).

ـ النفاق نوعان: (في القول والفعل ـ في الظاهر والباطن ـ في العقيدة والعمل).

ـ من صفات المُنَافِق: (الكذب ـ خيانة الأمانة ـ إخلاف الوعد ـ جميع ما سبق).

س٢: أكمل ما يأتي:

ـ التحلي بأخلاق المؤمنين الصادقين، كصدق الحديث،.........،.........

ـ المُنَافِقُ هو.................

ـ مَنْ أخلف الوعد لعذر مِن غير قصد...........................

* * *

الحديث الثاني عشر
(شكر نعمة الله تعالى)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ»(١).

معاني المفردات:

أَسْفَلَ مِنْكُمْ: أي: أقل منكم في أمور دنياكم.

فَوْقَكُمْ: أي: أعلى منكم في أمور الدنيا.

أَجْدَرُ: أي: أحرى.

تَزْدَرُوا: من الِازْدِرَاءِ ومعناه: الاحتِقَار، والانْتِقاص، والعيب.

المعنى العام:

يُرشِد النبيُّ ﷺ المسلم إلى أن ينظر إلى من هو أقل منه في أمور الدنيا، كأن ينظر الصحيح المُعَافَى إلى المريض،أو سليم الأعضاء إلى مقطوع اليد أو القدم، وأن ينظر مَن ليس عليه دَيْنٌ إلى المدين، والمستغني عن الخلق إلى السائل المحتاج، فيعرف قدر نعمة اللَّه ـ تعالى ـ، وفضله عليه فيؤدي شكر هذه النعم، ولا يتسخَّط على حاله.

كما ينهى النبيُّ ﷺ إلى أن ينظر المسلم إلى مَن هو أعلى منه في الأمور الدنيوية، كأن ينظر الفقير إلى ما في يد الغني، أو ينظر المبتلى بالمرض إلى المعافى منه، أو ينظر الذي يلبس ثيابًا على قدر معيشته إلى مَنْ يلبس ملابس باهظة الثمن، ونحو ذلك فإن ذلك يقلل من قيمة النعمة في نظره، ويحتقر فضل اللَّه ـ تعالى ـ عليه فيتباطأ عن الشكر، ويسخط فلا تراه راضيًا بحاله، وقد أكَّد النبي ﷺ ذلك في حديث آخر فقال: «إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ مِمَّنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ»(٢).

والواجب على المسلم أن ينظر إلى من هو فوقه في الدين والطاعة وتحصيل الثواب، فيستقل طاعته،ويشعر بتقصيره، ولا يدخل الغرور قلبه، فيدفعه ذلك إلى الإقبال على طاعة اللَّه تعالى، والمسارعة إلى عمل الخيرات، فإحساسه بنعم اللَّه تعالى عليه سبيل النشاط في الطاعة، وطريق

---

(١) أخرجه مسلم.
(٢) متفق عليه.



الجد في العبادة، وصمام الأمان من الكبر والعُجْبِ، وفي هذا الصدد يقول الحسن البصري رحمه اللَّه: «مَنْ نَافسك في دينك فنافسه، ومَنْ نافسك في دنياك فألقها في نَحْرِهِ»، ولا يُفهَم من الحديث أن السعي والجد في تحصيل الرزق ممنوع، بل يُنْدَب أن يسعى المسلم لتحسين ورفع مستوى معيشته بالطرق المشروعة.

ومعنى تعليله ﷺ الأمر والنهي في الحديث بقوله: «فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ» أي: انظروا إلى مَن هو أسفل منكم؛ لتعرفوا قدر نعمة اللَّه عليكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم؛ لتعرفوا قدر نعمة اللَّه عليكم.

ما يُرشد إليه الحديث:

١ـ ينبغي للمسلم أن ينظر في جانب أمور الدنيا إلى مَنْ هو أقلُّ منه؛ ليرضى بحاله، ويشكر اللَّه عليه.

٢ـ ينبغي للمسلم أن ينظر في جانب أمور الدين إلى مَنْ هو خير منه؛ ليجتهد في طاعة اللَّه تعالى.

٣ـ الحثُّ على الرضا بما قسم اللَّه ـ تعالى ـ، وأداء حق نعم اللَّه تعالى بشكرها.

* * *

أسئلة

س١ : أكمل العبارات التالية:

ـ معنى «أَسْفَلَ مِنْكُمْ»: ....

ـ معنى «فَوْقَكُمْ»: ....

ـ معنى «تَزْدَرُوا»: ....

س٢ : ضع علامة (√)، أو (X) أمام العبارات التالية:

ـ ينبغي للمسلم أن ينظر في جانب أمور الدين إلى مَنْ هو أقل منه. (   )

ـ ينبغي للمسلم أن ينظر في جانب أمور الدنيا إلى مَنْ هو خير منه. (   )

ـ يدل الحديث على الحثِّ على أداء حق نعم اللَّه تعالى بشكرها. (   )

ـ مَنْ نَافسك في دينك فلا تنافسه، ومَنْ نافسك في دنياك فنافسه . (   )

س٣: اكتب بعض ما يُرشد إليه الحديث.





الحديث الثالث عشر
(النبيُّ ﷺ في بيته)

عن عَائِشَةَ رضي الله عنها أنها سُئِلَتْ عَن النَّبِيِّ ﷺ مَا كَانَ يَصْنَعُ فِي أَهْلِهِ؟ قَالَتْ: «كَانَ فِي مَهْنَةِ أَهْلِهِ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ قَامَ إِلَى الصَّلاَةِ»[1].

التعريف بالراوي:

هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق التيمية، زوج النبي ﷺ وأشهر نسائه، وأحبها لقلبه، وتكنى بأم عبد اللّه، وكانت على علم وفقه ودراية بالطب والشعر، روت عن النبي ﷺ ٢٢١٠ حديثًا توفيت سنة ٥٨هـ.

معاني المفردات:

مَهْنَةِ أَهْلِهِ: أي: خِدْمَتِهِم.

حَضَرَتِ الصَّلاَةُ: أي: إذا حضر وقتها، وأُذِّنَ لها.

المعنى العام:

يُبَيِّنُ هذا الحديث طِيبَ عنصر النبي ﷺ، ونَقيِّ جوهره، فقد منحه اللّه ـ تعالى ـ الخلال الزكية، والخصال المَرْضِيّة، والأخلاق الكريمة، فكان مثلًا أعلى في الهداية والإرشاد، والوعظ والتعليم، والقدوة الحسنة في جميع شئون الحياة ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[2].

ولقد كان الصحابة ـ رضوان اللّه عليهم ـ يتابعون أحواله ﷺ، ويحرصون على معرفتها؛ ليقتدوا به، ويسيروا على نهجه، فلما غاب عنهم حالُه في بيته رغبوا في معرفته؛ ليسترشدوا بهديه، ويتم لهم الاقتداء به في جميع أحواله، فسألوا أعرف الناسِ بحاله، وهي السيدة عائشة رضي الله عنها فأجابتهم بما يفيد تواضعه ﷺ، ومعاونته لأهله في أعمال المنزل، وقيامه بكثير منها.

وكان ﷺ يحلب شاته، ويخصف نعله، ويرقع ثوبه، فإذا حضر وقت الصلاة ترك العمل في المنـزل، وخرج لأداء الصلاة، وهذا دليل على رعايته ﷺ لحق اللّه، وحق أهله، وأنَّه لا يعتني بحق، ويُقَصِّر في حق آخر، وقد حثَّ ﷺ على العناية بالأهل، والإحسان إليهم فقال: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي».

---

(١) أخرجه البخاري.
(٢) سورة الأحزاب. الآية:٢١.



وبهذا يضرب النبي ﷺ أروع الأمثلة في رعاية المسئولية، والوفاء بالحقوق، والرحمة بالقريب والبعيد، والود والحب لكل الناس من حوله.

ما يُرشِد إليه الحديث:

١ـ الحثُّ على المعاونة في أعمال المنـزل.

٢ـ حثُّ المسلم على أن يجمع بين رعاية حق اللَّه تعالى، وحقوق الناس.

٣ـ التماس هدي الرسول ﷺ في بيته، وأهله للاقتداء به.

٤ـ العناية بالصلاة، والترغيب في التبكير إليها، وإقامتها بالمساجد.

* * *

أسئلة

س١: اكتب معنى الكلمات الآتية:

(مَهْنَةِ أَهْلِهِ ـ حَضَرَتِ الصَّلاَةُ).

س٢: ضع علامة (√)، أو علامة (X) أمام العبارات الآتية:

ـ كان الصحابة يحرصون على متابعة أحوال النبي ﷺ. ( )

ـ لا يُسْتَحَبّ للمسلم أن يعاون أهله في أعمال المنـزل . ( )

ـ كان النبي ﷺ يراعي حق اللَّه ـ تعالى ـ، وحقوق العباد. ( )

ـ يمكن للمسلم أن يتأخرَّ عن الصلاة إذا كان يقوم ببعض الأعمال المنزلية ( )

س٣: اكتب بعض ما يُرشد إليه الحديث.

* * *



الحديث الرابع عشر
(رحمة النبيِّ ﷺ على مَن حوله)

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: «مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّه ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا خَادِمًا، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّه، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ، فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ، إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّه، فَيَنْتَقِمَ لِلَّه عَزَّ وَجَلَّ»(١).

معاني المفردات:

قَطُّ: أي في شيء من الأزمنة التي كان فيها وهي ماضية حال الإخبار عنه.

نِيلَ مِنْهُ: أي أُصِيبَ بأذى من قول أو فعل.

يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّه: أي يُرْتَكَب ما حرمه اللَّه من المعاصي والمحظورات.

المعنى الإجمالي:

تصف السيدة عَائِشَةُ أمُّ المؤمنين رضي الله عنها كمال خُلُق النبيِّ ﷺ، فتحكي عنه أنَّه ما ضرب شيئًا بيده لا إنسانًا، ولا حيوانًا، فلم يكن الضرب عنده أسلوب تأديب، ولا طريقة زجر كحال كثير من الناس اليوم، ثم قالت: «وَلَا امْرَأَةً، وَلَا خَادِمًا»، أي لم يضرب أيضًا امرأة ولا خادمًا، وخصتهما بالذِّكْرِ اهتمامًا بشأنهما؛ لوجود سبب الضرب لكثرة المخالطة، وتوقعُّ المخالفة، وللاحتياج إليه أحيانًا للتأديب إذا رأى منهما ما يكره، ولكن يُنْدَب العفو عنهما؛ لأنَّ الضرب غالبًا يكون لحظِّ النفس فيُسْتَحب مخالفة هواها، وكظم غيظها. قال السادة العلماء: إنَّ ضرب الزوجة، والخادم، والدابة وإنْ كان مُبَاحًا للأدب فتركه أفضل، ويُكْتَفَى بالتهديد ونحوه، فإذا أمكن الوصول إلى الغرض بالإشارة لا بالفعل كان أفضل؛ لما يُسببه الضرب من النفور المضاد لحسن المعاشرة المطلوبة في هذه الحياة؛ ليتحقق التآلف والانسجام، وتسعد الأفراد والمجتمعات.

ولا ريب أنَّ العفو، والمسامحة، وعدم الضرب أشرف من الضرب كما هو أخلاق رسول اللَّه ﷺ.

ثم أوضحت السيدة عائشة رضي اللَّه عنها أن رسول اللَّه ﷺ لم يضرب بيده قط «إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، فإنَّه ﷺ قتل أُبَيَّ بنَ خَلَفٍ يوم أُحُد، ثم ذكرت رضي الله عنها أنَّه «مَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ، فَيَنْتَقِمَ

(١) أخرجه مسلم.

«مِنْ صَاحِبِهِ»، فقد عفا عن الأعرابي الذي جفا في رفع صوته عليه، وعن الآخر الذي جذبه بردائه حتى أَثَّرَت حاشية الرداء في كتفه الشريف ﷺ، وكما وقع من الكفار يوم أُحُد مِن شَجِّ رأسه الشريف، وكسر رباعيته، وجرح وجنتيه، وغير ذلك مما وقع من جهالاتهم وإضراراهم به في بدنه الشريف وغير ذلك، فما كان ينتقم لنفسه من صاحب الذنب بل كان يعفو، ويصفح، ويزيد بالإحسان، كما ورد أنَّه قيل له يوم أحد: ادع اللَّه عليهم فقال وهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ الشريف: «رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ»، فعفا عن حقه، وصفح عن جهالتهم، وزاد إحسانًا بالدعاء لهم بمغفرة ذلك الذنب المتعلق بحقه،

ثم قالت عائشة رضي الله عنها: «إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» أي ما كان يحصل منه الانتقام إلَّا إذا كان ما نِيلَ منه فيه انتهاك محارم اللَّه ـ تعالى ـ، وارتكاب الكبائر فحينئذ ينتقم انتصارًا لحق اللَّه ـ تعالى ـ، لا لحق نفسه، ويدخل فيه تطبيق الحدود، والتأديب، ونحو ذلك.

ما يُرشِد إليه الحديث:

١ـ الحثُّ على العفو، والحِلْم، واحتمال الأذى إلا في حقوق اللَّه ـ تعالى ـ.

٢ـ الحثُّ على الانتصار لدين اللَّه ـ تعالى ـ ممن فعل محرمًا أو نحوه.

٣ـ يستحب للأئمة والقضاة التخلُق بهذا الخُلُق الكريم فلا يثأرون لأنفسهم.

٤ـ فضل الجهاد، والقتال في سبيل اللَّه تعالى.

٥ـ إذا أمكن التأديب بالزجر واللوم والتعنيف فلا يُصَار إلى الضرب.

* * *



أسئلة:

س١ : وضح المراد من معاني الكلمات الآتية:

(قَطُّ ـ نِيلَ مِنْهُ ـ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّه).

س٢ : ضع علامة (√)، أو (X) أمام العبارات التالية:

- ـ الضرب خير وسيلة للزجر والتأديب. ( )
- ـ يحثُّ الحديث على العفو، واحتمال الأذى إلا في حقوق اللَّه تعالى. ( )
- ـ ضرب الزوجة والخادم غالبًا يكون لحظِّ النفس، ويندب مخالفة الهوى ( )
- ـ لم يضرب رسول اللَّه ﷺ بيده قطّ إلا في الجهاد. ( )
- ـ ما كان ينتقم ﷺ إلَّا إذا انتهكت محارم اللَّه تعالى. ( )

س٣: اكتب بعض ما يستفاد من الحديث.

* * *



الحديث الخامس عشر
(على كل مسلم صدقة)

عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﵁ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ»، فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «يَعْمَلُ بِيَدِهِ، فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ» قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «يُعِينُ ذَا الحَاجَةِ المَلْهُوفَ»، قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «فَلْيَعْمَلْ بِالْمَعْرُوفِ، وَلْيُمْسِكْ عَنِ الشَّرِّ، فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ»»[1].

معاني المفردات:

صَدَقَةٌ: ما يُعطى للفقراء والمحتاجين على سبيل البر والإحسان.

المَلْهُوف: المستغيث، مظلومًا كان أو عاجزًا.

الْمَعْرُوف: هو ما عُرِفَ حُسْنُه شَرعًا، ومثله الخير، ويقابله: المنكر، أو الشَّرُّ.

المعنى الإجمالي

ـ يُبَيِّنُ النَّبيُّ ﷺ أنَّ من الحق المؤكَّد على كل مسلم أنْ يتصدق بشيء من ماله كل يوم، تقربًا إلى اللَّه ـ تعالى ـ وشكرًا له على نِعَمِهِ الكثيرة المتجدِّدة، وأعظمها: نِعْمَةُ الإسلام والهداية، ومَنْ لم يجد مالًا يتصدق به فعليه أنْ يسعى ويعمل فينفع نفسه ويحسن إلى غيره.

ـ ثُمَّ يُبَيِّنُ النَّبيُّ ﷺ أنَّ الصدقة كما تكون بدفع جزء من المال إلى الفقراء والمساكين تكون كذلك بالكلام الطيب، والعمل الصالح، فهي إذن سهلة ميسورة لكل أحد ولو لم يكن من أهل الغِنَى واليَسَارِ، فإن لم يستطع العملَ أعَانَ صاحبَ الحاجةِ المُسْتَغِيث، فإنْ كان مظلومًا عاونه على دفع الظلم عنه، وإنْ كان عاجزًا ساعده على تحقيق أغراضه.

فإنْ لم يقدر على هذه الإعانة أَمَرَ بالمعروف مِن صلاة، وصيام، وأخلاق كريمة، ونَهَى عن المنكر من سُوء المعاشرة، وأكل أموال الناس بالباطل، وسائر الأخلاق الذميمة، فإنْ لم يستطع ذلك منع عن الناس أذاه وشَرَّه، وقَصَدَ بهذا المنع التَّقَرُّبَ إلى اللَّه تعالى.

ما يُرشِد إليه الحديث:

١ـ الترغيب في الصدقة، والحثُّ عليها.

---

(١) متفق عليه.



٢ـ الحثُّ على تحصيل اللُّقمة الحلال بالكسب والعمل.

٣ـ الحثُّ على إعانة المحتاج، وإغاثة الملهوف، ونصر المكروب.

٤ـ شمول معنى الصدقة لكل خير من الأقوال والأعمال.

* * *

أسئلة

س١ : أكمل ما يأتي:

ـ المَلْهُوفُ هو..............، سواء كان............، أو...............

ـ الْمَعْرُوفُ هو..

ـ تكون الصدقة بـ............ كما تكون بإعطاء المال للفقير كذلك.

ـ معنى قوله ﷺ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ.................

س٢ : اذكر بإيجاز بعض ما يطلبه الحديثُ الشريفُ من المسلم.

س٣: بَيِّن بعض ما يُرْشِد إليه الحديث.





الحديث السادس عشر
(الإسلام دين العمل)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا، فَيَسْأَلَهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ»[1].

معاني المفردات:

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ: أي: واللَّه الذي أنا مملوك له، وهذا قَسَمٌ يُقْسِمُ به النَّبيُّ ﷺ في الأمور المهمة.

يَحْتَطِب: أي: يجمع الحطب.

يَسْأَلَهُ: أي: يطلب منه إحسانًا.

المعنى الإجمالي:

الإسلام يدعو إلى الجِدِّ والعمل، ويحارب الخُمُولَ والكسل، ويدفع المسلم إلى الاجتهاد في تحصيل قُوتِهِ وكَسْبِهِ، ليستغني عمَّا في أيدي الناس، ويحيا حياة عزيزة كريمة تمنعه من ذُلِّ السؤال؛ لذلك يُقْسِمُ النَّبيُّ ﷺ ليؤكد فضيلة الرجل الذي يسعى لتحصيل رزقِهِ، بكل وسيلة من وسائل الكسب الحلال، ولو أنَّه أَخَذَ حبله فَقَصَدَ أرضًا ذات حطب مُبَاح، فجَمَعَ منه ما استطاع، ثم رَبَطَه بِحَبْلِهِ، وحمله على ظهره؛ ليبيعه ويأكل من ثمنه، ويعيش يومه قانعًا عن سؤال أحد من الناس.

ويُبَيِّنُ النَّبيُّ ﷺ أنَّ احتطاب هذا الرجل ـ وإن كان شاقًّا قليل الربح ـ أفضل له وأكرم مَنْ أَنْ يأتي رَجُلًا فيسأله سواء أعطاه أم منعه؛ لأنَّه إنْ أعطاه فقد حَمَّلَهُ مِنَّةً ثقيلة مع ذُلِّ السؤال، وإنْ مَنَعَهُ فقد رجع بالمذلة والحرمان.

ما يُرشِد إليه الحديث:

١ـ جواز الحَلِف على الأمور المهمة.

٢ـ فضل العمل والسعي لتحصيل اللقمة الحلال.

٣ـ الحثُّ على السعي في طلب الرزق بكل وسيلة مشروعة.

٤ـ التنفير من ذُلِّ المسألة، وطلب الإحسان من الناس (الشحاذة).

* * *

(١) أخرجه البخاري.



أسئلة

س١: تخير الإجابة الصحيحة مما بين القوسين:

- معنى «يَحْتَطِبَ»: (يجمع الحبال ـ يجمع العُشْب ـ يجمع الحطب).
- قوله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ»: (أمر ـ استفهام ـ قَسَم).
- يدل الحديث على التنفير من (العمل ـ الكسل ـ المسألة).
- معنى «يَسْأَلَهُ»: (يطلب منه إحسانًا ـ يرفض عطيته ـ يطلب منه آمرًا).

س٢: ضع علامة (√)، أو علامة (X) أمام العبارات التالية:

- يدعو الإسلام إلى الجِدِّ والعمل، ويُنفر من الخمول والكسل. (   )
- يحثُّ الإسلام على استجداء الإحسان من الناس وسؤالهم. (   )
- يُرغِّب الإسلام في العمل حتى وإن كان شاقًّا. (   )

س٣: اكتب بعض ما يُرشِد إليه الحديث.

❊ ❊ ❊



الحديث السابع عشر
(من آداب الطعام)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «مَا عَابَ النَّبِيُّ ﷺ طَعَامًا قَطُّ، إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ، وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ»[1].

معاني المفردات:

اشْتَهَاهُ: أحبَّه ورغب فيه.

قَطُّ: أي: لنفي الماضي، والمعنى: ما ذَمَّ ﷺ طعامًا قُدِّمَ له في أيِّ وقت مضى.

المعنى الإجمالي:

أرسل اللَّهُ ـ تعالى ـ رسوله رحمة للعالمين، وأسوة حسنة للمؤمنين، وجعل منه المثل الأعلى في الأدب الكامل، والخلق الكريم، فكان هاديًا بأقواله وأفعاله، حريصًا على أنْ يُزَوِّد أُمَّتَهُ بمكارم الأخلاق، ومحاسن الآداب.

ويحكي الصحابيُّ الجليلُ أبو هريرة رضي الله عنه وهو من أكثر الصحابة ملازمة للرسول ﷺ وأعرفهم بأحوال النبيِّ ﷺ فيُبَيِّنُ أَنَّه ما ذَمَّ طعامًا قَطُّ قُدِّم له، ولكنه كان يأكل مما تَرْغَبُهُ نَفسُهُ، فإنْ لم يكن له ميل إلى طعام تَرَكَهُ مِن غير أنْ يَذُمَّهُ أو يُنَفِّرَ أحدًا منه، وقَد قُدِّمَ الضَبُّ على مائدته الشريفة، وكانت العرب تأكله، فلم يأكل منه، واعتذر بأنَّه لم يَأْلَفْهُ ولم يَعْرِفْهُ في أرض قومه، ولكنَّه لم يَعِبْهُ، ولم يُنَفِّرْهُم من أكله.

وهذا يَدُلُّ على عظيم أدبه ﷺ ومراعاته لشعور الآخرين، فإنَّ طبائع الناس مختلفة، والطعام الذي يُحِبُّهُ شخصٌ قد لا يحبُّه شخص آخر، يُضَافُ إلى ذلك أنَّ ذَمَّ الطعام يُشْعِرُ بالاستخفاف بالرزق الذي أنعم اللَّهُ به علينا.

لذلك كان أدبُ رسول اللَّه ﷺ في الطعام دافعًا لنا إلى رعاية حق الغير، ومُذَكِّرًا بنعمة اللَّه عز وجل.

ما يُرشِد إليه الحديث:

١ـ أنَّ الطعام رزق تفضل اللَّه به علينا فلا يجوز أن نعيبه، بل يجب أن نقوم بشكره.

٢ـ أنَّ على المسلم أنْ يرعى حق غيره، وألا يؤذي شعوره.

٣ـ أنَّ لكل شخص أنْ يتناول من الطعام الحلال ما يلائم طبيعته، وأنْ يترك ما لا يلائمها.

---

(١) متفق عليه.



أسئلة

س١ : أكمل ما يلي:

ـ معنى «اشْتَهَاهُ»: ....

ـ تُستعمل «قَطُّ» لنفي.........، ويكون المعنى...................

ـ يَدُلُّ الحديث على عظيم أدبه ﷺ، و..........................

ـ يُشْعِرُ ذَمُّ الطعام بـ..

س٢ : اشرحِ الحديث شرحًا موجزًا بأسلوبك الجميل.

س٣: بَيِّن بعض ما يُرْشِد إليه الحديث.

* * *



الحديث الثامن عشر

(آداب تناول الطعام)

عَن عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رضي الله عنهما، يَقُولُ: كُنْتُ غُلامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَسَلَّمَ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا غُلامُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ»، فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ..»[1].

معاني المفردات:

فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ: أي في رعايته وتربيته.

تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ: تتحرك في نواحي الإناء، ولا تقتصر على موضع واحد.

سَمِّ اللَّهَ: أي: قل: بسم اللَّه.

وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ: من الطعام الذي يَقْرُبُ منك.

طِعْمَتِي: صفة أكلي ونظامه.

المعنى الإجمالي

كان رسول اللَّه ﷺ معتنيًا بأمته عناية وافرة حريصًا على أنْ يُزَوِّدَها بأطيب العادات، وأكرم الخصال في جميع شئون الحياة، فكُلَّما رأى تَصَرُّفًا مَعِيبًا، أو عادة منحرفة بَادَرَ إلى التحذير من ذلك، وأَرْشَدَ إلى المنهج الرشيد، والسلوك الحميد، وكان عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ غلامًا صغيرًا يعيش في رعاية النَّبيِّ ﷺ، فَلَمَّا رآه عند تناول الطعام يُحَرِّكُ بيده في نواحي الإناء، سارع إلى إرشاده وتأديبه، بآداب ثلاثة، هي أَجَلّ آداب المائدة وأعظمها أثرا.

---

(١) متفق عليه.



الأدب الأول: تسمية اللَّه ـ تعالى ـ عند البدء في الأكل شكرًا له عز وجل على نعمته ورزقه، ورغبة في أنْ يُبَارِكَ في طعامه؛ فيجعل منه غذاءً نافعًا لبدنه، وسببًا في تحصيل سعادته في دنياه وآخرته، وأقل صيغة للتسمية: «بسم اللَّه»، وأكملها: «بسم اللَّه الرحمن الرحيم»، ومَنْ ترك التسمية في أول الأكل قال في أثنائه: «بسم اللَّه أوله وآخره».

الأدب الثاني: الأكل باليمين؛ لأنَّ التيامن في كل شيء أمر محمود شرعًا، ويتفق مع الفطرة السليمة؛ ولأنَّ اليمينَ غالبًا أقوى على تحقيق المراد، وأطيب لنفس الآكِلِ، فإنها لا تستخدم إلا فيما كان مُسْتَحْسَنًا، وقد كان النَّبيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ التيمّنُ في تَنَعُلِّهِ، وتَرَجُّلِهِ وطُهُورِهِ وفي شأنه كله.

الأدب الثالث: أنْ يأكل من أقرب موضع منه، فإنَّ الأكل من موضع الغير مظهر من مظاهر الطمع والشراهة، ويجعل الغير يَنْفِرُ من الآكِلِ، ويَضِيقُ به.

ولقد أثمرت هذه التوجيهات الحكيمة في نفس عُمَرَ فاستمر نظامه في الأكل موافقًا لها.

ما يُرشِد إليه الحديث:

١ـ توجيه المسلم إلى أنْ يبدأ عمله باسم اللَّه ـ تعالى ـ تعظيمًا له عز وجل، والتماسًا لِعَوْنِهِ وبركته.

٢ـ الحثُّ على التيامن في الأكل، وفي كل أمر مستحسن من باب التكريم.

٣ـ ألا يظهر الإنسان عند تناول الطعام بمظهر الجشع، وأنْ يراعى شعور غيره ممن يأكل معه.

٤ـ حرص الصحابة رضوان اللَّه عليهم على امتثال أمره ﷺ.





أسئلة

س١ : بَيِّن معاني الكلمات الآتية:

(تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ ـ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ ـ طِعْمَتِي)

س٢ : أكمل العبارات التالية:

ـ معنى قوله ﷺ «فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ»:.................

ـ آداب الطعام الواردة في الحديث..........، و..........، و..........

ـ يحثُّ الحديث على التيامن في الأكل، وفي ....

س٣: اكتب بعض ما يُرشد إليه الحديث.

❊ ❊ ❊



الحديث التاسع عشر
ثواب لا ينقطع

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»(١).

معاني المفردات:

الْإِنْسَانُ: وفي رواية: «ابن آدم»، ويُرَاد به الذكر والأنثى.

انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ: المراد: انقطع ثواب عمله؛ لأن العمل نفسه ينقطع بالموت.

ثَلَاثَة: أي: ثلاثة أمور أو أشياء.

صَدَقَة: ما يُعْطَى للفقراء والمحتاجين على سبيل البر والإحسان.

جَارِيَة: أي: مستمرة ودائمة لا تنقطع تشبيهًا لها بالماء الجاري.

عِلْم يُنْتَفَعُ بِهِ: يُرَاد به كل علم ينفع الناس في دينهم، ويفيدهم في دنياهم.

المعنى العام:

يُبَشِّرُ النَّبِيُّ أمته بأنَّ هناك أعمالًا صالحة لا ينقطع ثوابها بموت أصحابها، بل يبقى ثوابها ما بقيت هذه الأعمال، فهي أعمال خالدة يظل ثوابها جاريًا لأصحابها ومستمرًا بعد موتهم، وهذه الأعمال ثلاثة أشياء؛ أولها: «صَدَقَة جَارِيَة»، ويُرَاد بها الوقف، مثل بناء مسجد، أو مدرسة، أو معهد، أو مستشفى، ونحو ذلك، وقد يُرَاد بها الوصية للفقراء، بمال أو عقار، أو غير ذلك.

ثانيها: «عِلْم يُنْتَفَعُ بِهِ»، ويُرَاد به العلم الشرعي الذي يصحح للإنسان أمور دينه، ويلحق به سائر العلوم التي تُساعِد على فهمه، مثل النحو، والبلاغة، وأصول الحديث، والفقه، ويُرَاد به أيضًا ما ينتفع به الناس في أمور الدنيا، كالطب، والزراعة، والهندسة، ومعنى «يُنْتَفَعُ بِهِ»: أي: يستفيد به الناس مِن بعده؛ لكونه أَلَّفَ هذا العلم، أو وقف كتبًا فيه، أو تَخَرَّجَ عليه بعض طلبته، أو تَعَلَّمَ منه متعلم فعمل به فله مثل ثوابه.

---

(١) أخرجه مسلم.



ثالثها: «وَلَد صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»، ويُرَاد بالولد الصالح الولد المسلم، وذلك لأن الصالح يُرْجى قبول دعائه، لأن العمل الصالح من أسباب قبول الدعاء.

وخَصَّ رسول اللَّه ﷺ الأمور الثلاثة؛ لأنها من سعي الإنسان، وهو السبب فيها؛ فإنَّ الولد من كسب أبيه، وهو الذي قام بتربيته، وكذلك العلم الذي خَلَّفَه من تدريسٍ، أو تصنيفٍ، وكذلك الصدقة الجارية منه فهو الذي وَقَفَ أو وصَّى بالمعروف، وهذا يُبَيِّن أنه لا تعارض بين هذا الحديث وبين قوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾[1]؛ لأنَّ الخصال التي وردت في الحديث هي من عمل الإنسان نفسه الذي عمله في الدنيا قبل موته، والآية تنفي انتفاعه بسعي غيره.

ما يُرشد إليه الحديث:

١ـ سعة رحمة اللَّه ـ تعالى ـ، وعظيم ثوابه، وجزيل عطائه.

٢ـ ترغيب الإنسان في الأعمال التي يستمر ثوابها بعد موته.

٣ـ الترغيب في الوقف والوصية للفقراء والمحتاجين ونحوهما من أعمال البر التي يدوم نفعها.

٤ـ الترغيب في نشر العلم، والاجتهاد في خدمته تأليفًا، وتدريسًا، فالعلماء ورثة الأنبياء.

٥ـ الترغيب في الزواج، وإنجاب الأولاد، وتربيتهم تربية صالحة.

* * *

(١) سورة النجم. الآية: ٣٩.



أسئلة

س١ : تخيَّر الإجابة الصحيحة من بين القوسين:

- صدقة جارية مثل (شجرة مثمرة ـ بناء مستشفى ـ سبيل ماء ـ جميع ما سبق).
- «وَلَد صَالِحٍ» يُراد به (الولد العاق ـ الولد المطيع ـ الولد غير المؤدب).
- «عِلْم يُنْتَفَعُ بِهِ» يُراد به (العلم الشرعي ـ العلم الدنيوي ـ الأمران معًا).

س٢ : لم خَصَّ رسول اللَّه ﷺ الأمور الثلاثة بالذكر؟

س٣: اشرح الحديث بأسلوبك الجميل.

س٤ : اذكر بعض ما يُرشد إليه الحديث.

***



الحديث العشرون
من أبواب الخير

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟» قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ»(١).

معاني المفردات:

أَلَا أَدُلُّكُمْ: أي: ألا أرشدكم.

يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا: أي: يُذْهِب اللَّه به الخطايا.

الْخَطَايَا: جمع خطيئة، وهي الذنب والمعصية.

إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ: أي: إتمامه وإكماله.

الْمَكَارِهِ: جمع مَكْرَه، وهو ما يكرهه الإنسان، ويشق عليه، كأن يتوضأ مع البرد الشديد، أو مع ما يشق عليه.

الْخُطَا: جمع خُطْوَة، وهي بُعْدُ مَا بَيْنَ القَدَمين فِي المشْي.

الْمَسَاجِد: جمع مَسْجِد، وهو المكان المُعَدُّ للعبادة.

الرِّبَاطُ: أصله: الحبس على الشيء، ومعناه: حبس النفس على حراسة الجيش، فكأَنَّ المسلم حبس نفسه وجسده على هذه الطاعات، فاستحق لقب المرابط.

المعنى العام:

في هذا الحديث يُرَغِّبُ النبيُّ ﷺ في أداء الطاعات التي تُذهب السيئات وتمحوها، وعمل القربات التي ترفع الدرجات في الآخرة، ومن هذه الطاعات التي حضَّ عليها رسول اللَّه ﷺ إسباغ المسلم الوضوء برغم ما يعانيه من المشقة، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة.

وفي قوله ﷺ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟» إثارة لانتباه السامعين، وتشويقهم إلى ما سيخبرهم به، فيعطي هذا الأسلوبُ الخبرَ أهمية بالغة تسترعي أن

(١) أخرجه مسلم.



ينصت المستمع له، وقد أجاب الصحابة ـ رضوان اللَّه تعالى عليهم ـ بقولهم: «بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ» مما يدلل على شغفهم بسماع الخبر، وشوقهم لقبوله والعمل به، والمعنى: ألا أرشدكم إلى ما يغفر اللَّه به الذنوب، ويُعْلِي به المنازل في الجنة.

الطاعة الأولى: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ يعني: إتمام الوضوء، وتعميم أعضاء الوضوء التي فرضها الغَسل بالماء من غير تقصير في غسلها رغم ما يحتاج إليه الإتمام من وقت وجهد وتحمُّل، فإذا أَسبغ المتوضئ الوضوء إيثارًا لمرضاة اللَّه على راحة نفسه وجسده استحقَّ ما بَشَّرَ به رسول اللَّه ﷺ من غفران الذنوب، ورفعة الدرجات.

الطاعة الثانية: كَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ فكلَّما غدا المسلم إلى المسجد أو راح قاصدًا العبادة أعدَّ اللَّه له في الجنة نُزُلًا كلما غدا أو راح، فمهما بَعُدَ مكان المسجد بالنسبة للمصلِّي، ومهما بلغ عدد خطواته إليه فإنَّ اللَّه يحصيها له فيمحو عنه بكل خطوة ذنبًا، ويرفعه بها درجة واللَّه ذو فضل عظيم.

الطاعة الثالثة: انْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ وذلك بأن يبقى المصلي في مكان الصلاة منتظرًا إقامة الصلاة الأخرى، وكذا مَن كان في عمله، أو تجارته، أو دراسته ينتظر وقت الصلاة لا يَشْغله عن وقتها ما هو فيه من عمل.

ولمَّا كان الرباط في سبيل اللَّه ـ تعالى ـ من أفضل وأعظم الطاعات المُرغَّبِ فيها أخبر النبيُّ ﷺ عن الطاعات المذكورة بأنها رباط حيث قال: «فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ» ترغيبًا وحثًّا أكيدًا على عملها.

ما يُرشِد إليه الحديث:

١ـ حرص النبي ﷺ على تعليم أمته، وإرشادها إلى ما فيه الخير.

٢ـ حرص الإسلام على الطهارة والتجمُّل للصلاة والمسجد.

٣ـ استحباب المكث في المسجد لانتظار الصلاة.

٤ـ حرص الإسلام على طهارة الظاهر والباطن.

٥ـ فضل الصلاة في الجماعة.



أسئلة

س١ : أكمل العبارات التالية:

- إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ يعني:..............................

- يحصل انْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ بـ..............، و..............

- دلالة قوله ﷺ: «فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ»..................

س٢ : ضع علامة (√)، أو (X) أمام العبارات التالية:

- الْمَكَارِه جمع مَكْرَه، ومعناه الشيء المحبب إلى النفس. ( )

- معنى قوله ﷺ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ»: ألا أخبركم. ( )

- يدل الحديث على فضل الصلاة منفردًا. ( )

- بَشَّرَ رسول اللَّه ﷺ بغفران الذنوب، ورفعة الدرجات. ( )

س٣: اذكر بعض ما يُرْشِد إليه الحديث.

* * *





الوحدة الرابعة
السيرة النبوية

أهداف وحدة السيرة

بنهاية دراسة وحدة السيرة النبوية، يُتَوَقَّع من الطالب أن:

١ـ يتعرف نسب النبي ﷺ، ومولده، ورضاعه.

٢ـ يتفهم بعض الأحداث التي مر بها النبي ﷺ في طفولته.

٣ـ يتعرف أحوال النبي صلى اللَّه عليه وسلم قبل البعثة.

٤ـ يتعرف بداية نزول الوحي على النبي ﷺ، وكيفيته.

٥ـ يستشعر ما تحمله الصحابة من إيذاء في سبيل الإسلام.

٦ـ يستخرج أسباب الهجرة إلى الحبشة، وموقف النجاشي من المهاجرين.

٧ـ يستنبط آثار مقاطعة قريش لبني هاشم، وموقف بعض أهل مكة منها.

٨ـ يدرك أثر وفاة السيدة خديجة، وأبي طالب على النبي ﷺ.

٩ـ يوضِّح موقف القبائل العربية من دعوة النبي ﷺ.

١٠ـ يدرك قيمة معاناة النبي ﷺ في أداء الرسالة.

❊ ❊ ❊



الموضوع الأول

سيدنا محمد ﷺ

نسبه من جهة أبيه:

هو محمد بن عبد اللَّه بن عبد المطَّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصَيّ بن كِلاب بن مُرة بنُ كعب بن لؤي بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر بن كِنانة ابن خُزَيمة بن مُدرِكة بن إلياس بن مُضَر بن نِزار بن مَعدّ بن عدنان.

نسبه من جهة أمه:

أمه آمنة بنت وَهْب بن عبد مناف بن زُهرة بن كِلَاب، وكلاب هو الجد الخامس للرسـول ﷺ من جهة أبيه.

مولده ورضاعه:

اشتهر أن ولادته ﷺ كانت فجر يوم الإثنين: الثانى عشر من ربيع الأول، الموافق: لليوم العشرين، من شهر أبريل، سنة ٥٧١م، وهو العام الذي وقع فيه حادث الفيل. واستقبلته الشِّفاءُ أُمُّ عبد الرحمن بن عوف عند ولادته.

وقد حقق بعض العلماء المسلمين أن ولادته كانت يوم الإثنين الموافق التاسع من ربيع الأول سنة ٥٧٢م، والأول هو المشهور والثانى هو الصحيح.

رضاعه:

أول من أرضعه ﷺ أمه السيدة آمنة بنت وهب، ثم ثويبة الأسلمية جارية عمه أبي لهب، فأم أيمن جارية أبيه، ثم أرضعته السيدة حليمة السَّعْدية.

أهم الدروس المستفادة:

١ـ شرف نسب النبي ﷺ.

٢ـ نشأته ﷺ يتيمًا تَكْفُلُه عناية اللَّه.

* * *



الأسئلة

س١ : ضع الاسم المناسب في المكان الخالي:

نسب النبي ﷺ من جهة أبيه:

هو محمد بن عبد اللَّه بن ..... بن هاشم بن ..... بن قصي بن كلاب بن ...... بن كعب بن لؤي بن غالب بن ...... بن مالك بن النَّضر بن كنانة بن .... بن مُدركه بن إلياس بن ...... بن نزار بن معد بن عدنان.

س٢ : اختر الإجابة الصحيحة مما بين الأقواس:

كانت ولادته ﷺ فجر الاثنين:

(التاسع من ربيع الأول ـ التاسع من ربيع الآخر ـ التاسع من رمضان).

* * *



الموضوع الثاني
وفاة أمه ﷺ

١ـ وفاة أمه وحضانة أم أيمن له:

رحل النبي ﷺ مع أمه وهو في السادسة من عمره لزيارة أخوال أبيه في يثرب (المدينة المنورة)، وبينما هي عائدة إلى مكة أدركتها الوفاة في الطريق، فرجع النبي ﷺ مع جاريته أم أيمن إلى مكة، والتي احتضنته مدةً، ثم أوصلته إلى جدِّه عبد المطلب الذي كان يحبه ويكرمه.

٢ـ كفالة جدِّه عبد المطلب:

تولى جدُّ رسول اللَّه ﷺ عبد المطلب رعايته بعد وفاة أمه، ثم أدركته الوفاة والنبي ﷺ لا يزال في الثامنة من عمره، وبعد وفاة جدِّه عبد المطلب، كفله عمه أبو طالب.

٣ـ سفر عمه إلى الشام وقصة بحيرى الراهب:

أراد أبو طالب السفر في تجارة إلى الشام، فأخذ معه النبي ﷺ، وقد قابلهم بالقرب من «بُصْرى»[1] راهب اسمه «بَحِيرَى»[2]، فنظر إلى ظهر النبي ﷺ، فرأى خاتم النبوة بين كتفيه، فأقبل على عمه أبي طالب يقول له: ما هذا الغلام منك؟ فقال أبو طالب: «ابني». فقال له بحيرى: «ما هو بابنك، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيًّا».

قال أبو طالب: «صدقتَ»؛ فبشره بحيرى بنبوته ﷺ ونصحه ألَّا يدخل به بلاد الشام؛ خوفًا عليه من اليهود أن يقتلوه.

أهم الدروس المستفادة:

١ـ تعويض اللَّه تعالى ورعايته لنبيه ﷺ.

٢ـ محبة جده وعمه ﷺ له.

٣ـ بشارة بَحيرى الراهب بنبوته ﷺ وهو غلام صغير.

* * *

(١) قرية في الحدود بين الشام وبلاد العرب.
(٢) «بحيرى» كان راهبًا مسيحيًّا في الشام.



الأسئلة

س١ : اختر الإجابة الصحيحة مما بين الأقواس:

(أ) رحل النبي ﷺ مع أمه وهو في .... من عمره لزيارة أخوال أبيه من بني عدي بن النجار . (الرابعة ـ السادسة ـ الخامسة).

س٢ : أكمل ما يأتي:

مكث ﷺ مع أمه في يثرب، وبينما هي عائدة إلى .... أدركتها الوفاة في الطريق.

س ٣: ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ فيما يلي:

(أ) مات عبد المطلب وعمر النبي خمسة أعوام. ( )

(ب) نصح بحيرى الراهب أبا طالب ألا يدخل بمحمد الشام ( )

* * *



الموضوع الثالث
أحواله قبل البعثة
تجارته ﷺ
في مال السيدة خديجة رضي الله عنها وزواجه بها

عرفت السيدةُ خديجةُ بنت خويلد عن رسول اللَّه ﷺ صِدقَه وأمانته، فعرضت عليه أن يخرج بتجارتها إلى الشام مع غلام لها يُسمى: ميسرة؛ فقبل رسول اللَّه ﷺ.

وبعد عودتهما ذكر ميسرة للسيدة خديجة رضي الله عنها ما ظهر على الرسول من بركات، وهو ما دفعها لطلب الزواج منه ﷺ، وكان حينئذ في الخامسة والعشرين من عمره.

أهم الدروس المستفادة:

١ـ تحلى النبي ﷺ بمكارم الأخلاق.

٢ـ زاوجه ﷺ من السيدة خديجة رضي الله عنها.

***

الأسئلة

س١ : ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ.

(أ) اشتغل النبي ﷺ بالزراعة. ( )

(ب) كانت السيدة خديجة بنت خويلد امرأة فقيرة ( )

(ج) كان عُمر النبي ﷺ حينما خطب السيدة خديجة خمسة وعشرين عامًا . ( )

س ٢ ـ اذكر الدروس المستفادة من هذا الموضوع.

***



الموضوع الرابع

بعثته ﷺ

أول ما بُدئ به رسول اللَّه ﷺ من الوحي: الرؤيا الصادقة في المنام.

فكان لا يرى رؤيا إلا تحققت كما رآها، ثم حُبِّبت إليه الخَلوة، فكان يخلو (بغار حراء)[1] ليتعبد.

ولما بلغ ﷺ أربعين سنة، جاءه جبريل عليه السلام، وذلك في يوم الاثنين السابع عشر من شهر رمضان في غار حراء، فضمه ضمة شديدة حتى أجهده، وقال له: اقرأ، فقال رسول اللَّه ﷺ: «ما أنا بقارئ». أي: لا أعرف القراءة، وتكرر هذا الأمر مرتين ثم قال له في الثالثة: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ① خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ② ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ③ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ④ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[2].

فرجع رسول اللَّه ﷺ يرتجف، ودخل على السيدة خديجة رضي الله عنها، وقال: زمِّلوني[3]، فزمَّلوه حتى ذهب عنه الخوف[4] ثم أخبرها بما وقع له، فانطلقت به إلى ابن عمها «ورقة بن نوفل»، وكان عنده علم بالكتب السماوية: فلما أخبره النبي ﷺ بما حدث، بشَّره بأنه سيكون نبي هذه الأمة.

الدروس المستفادة:

١ـ بشارة الكتب السماوية السابقة بنبوته ﷺ.

٢ـ أهمية الزوجة الصالحة في حياة المصلحين.

٣ـ أهمية العلم في بناء الأمم.

❋ ❋ ❋

(١) هو غار في أعلى جبل حراء يبعد عن مكة ساعة بالسير على الأقدام.
(٢) سورة العلق. الآيات: ١: ٥.
(٣) لفوني في ثيابي وذلك لشدة ما بلغه من الهول والفزع.
(٤) الفزع.



الأسئلة

س١ : ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (X) امام العبارة الخطأ.

(أ) أرسل اللَّه تعالى ـ محمدًا ﷺ إلى الناس كافة. ( )

(ب) نزل الوحى على محمد ﷺ فجأة. ( )

(ج) كان النبي ﷺ يتعبد بـ (غار ثور). ( )

س٢ : اختر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين:

(أ) نزل الوحي على رسول اللَّه ﷺ وكان عمره

(ثلاثين عامًاـ أربعين عامًا ـ خمسين عامًا)

(ب) رجع النبي ﷺ بعدما نزل عليه الوحي

(منزعجًا ـ مرتجفًا ـ مطمئنًا)

* * *



الموضوع الخامس
الدعوة إلى الإسلام سرًّا

السابقون إلى الإسلام

كانت بداية الدعوة إلى الإسلام سرًّا، وكان من أوائل من آمن بالنبي ﷺ: السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، وأبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما وزيد بن حارثة، وحاضنته أم أيمن، وعثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد اللَّه بن مسعود، وعمار ابن ياسر رضي الله عنهم.

الجهر بالدعوة

أمر اللَّه رسوله ﷺ بأن يجهر بالدعوة إلى دين اللَّه بقوله تعالى: ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾[1]. فبدأ بأهله الأقربين، ثم صعد في يوم على جبل الصفا[2]، وقال : يا معشر قريش، أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلًا بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم، أكنتم مُصَدِّقِيَّ؟ قالوا: نعم، ما جربنا عليك كذبًا قط. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال له عمه أبو لهب: تبًّا لك ألهذا جمعتنا، فأنزل اللَّه تعالى فيه سورة المسد.

إيذاء قريش للنبي ﷺ وصحبه

رفضت قريش دعوة النبي ﷺ، وعملت على إعاقة انتشار الإسلام باضطهاد النبي ﷺ وأتباعه.

١ـ إيذاؤهم للرسول ﷺ:

من صور إيذاء المشركين للنبي ﷺ: أن أم جميل بنت حرب زوجة أبي لهب كانت تضع الشوك في طريق رسول اللَّه ﷺ، وتُلقي بالقاذورات النجسة أمام بيته.

٢ـ إيذاؤهم لأصحابه ﷺ:

وصل إيذاء قريش إلى المستضعفين والأرقَّاء، كي يفتنوهم في دينهم، ومن هؤلاء: بلال بن رباح الحبشي رضي الله عنه، الذي لاقى من سيده (أمية بن خلف) أنواعًا من الأذى.

(١) سورة الحجر. الآية: ٩٤.
(٢) جبل معروف في مكة منه يبدأ السعي بين الصفا والمروة.



ومثله عمار بن ياسر وأبوه ياسر وأمه سمية رضي الله عنهم وقد مرَّ بهم رسول اللَّه ﷺ وهم يعذبون، فقال لهم: «صبرًا آل ياسر، فإن موعدكم الجنة».

أهم الدروس المستفادة:

١ـ بيان فضل السابقين إلى الإسلام.

٢ـ شدة إيذاء مشركي مكة للمؤمنين.

❋ ❋ ❋

الأسئلة

س١ : أكمل ما يلي:

(أ) بدأت الدعوة إلى الإسلام .... ثم ....

(ب) أوَّل من استجاب للنبي ﷺ .... و .... و ....

س٢: لقي بعض أصحاب النبي ﷺ من أذى المشركين الكثير، تحدث عن ذلك في ضوء دراستك؟

س٣: ما الدّروس المستفادة من هذا الموضوع؟

❋ ❋ ❋



الموضوع السادس
الهجرة الأولى إلى الحبشة

في السنة الخامسة من البعثة (٦١٥م) عزَّ على النبي ﷺ أن يرى أتباعه يتعرضون للإيذاء والتعذيب فأشار على أصحابه أن يذهبوا إلى بلاد الحبشة[١] وقال لهم: إن فيها مَلِكًا (النجاشي) لا يُظْلَمُ أحدٌ عنده، فخرج بعض المسلمين إليها مخافة الفتنة، فكانت أول هجرة في الإسلام.

وقد هاجر إلى الحبشة أَحَدَ عَشَرَ رجلًا وأربع نسوة منهم: عثمان بن عفان وزوجته السيدة رقية رضي الله عنها بنت رسول اللَّه ﷺ، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير ابن العوام، وعبد اللَّه بن مسعود.

الهجرة الثانية إلى الحبشة

في سنة ست من البعثة (٦١٦م) وجد المسلمون أن موقف قريش لم يتغير بل زاد في قسوته وعنفه، لذلك فكَّر كثير ممن هاجر الهجرة الأولى إلى الحبشة أن يعودوا إليها مرة ثانية، فخرج ثلاثة وثمانون رجلًا وإحدى عشرة امرأة، ووصلوا إليها وأقاموا مدة طويلة، ثم عادوا بعد أن أَذِنَ اللَّه لرسوله ﷺ بالهجرة إلى المدينة.

موقف قريش من المهاجرين إلى الحبشة:

خشي أهل مكة من خروج المسلمين إلى الحبشة هذه المرة، ومن أجل ذلك أرسلوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد ومعهما الهدايا النفيسة إلى النجاشي؛ كي يرد المسلمين إلى مكة، فلما دخلا عليه قالا له:

«أيها المَلِك: إن نفرًا من بني عمنا نزلوا أرضك، ورغبوا[٢] عنا وعن ملتنا وجاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت وقد بَعَثَنا أشراف قومهم لنردَّهم».

موقف النجاشي:

رفض النجاشي أن يردَّ المسلمين الذين هاجروا إليه قبل أن يسمع مقالتهم، ولما سمع منهم ما يدعو إليه النبي ﷺ من أخلاق كريمة، أسلم واقتنع بذلك ورفض تسليم المسلمين إلى وفد قريش.

---

(١) كان بين الحبشة ومكة تجارة واسعة تحملها قافلة سنوية، وكان يحكمها النجاشي واسمه وقتئذ «أصحمة» والنجاشي لقب كل ملك يحكم الحبشة آنذاك.
(٢) أبغضونا وأعرضوا عنا.



أهم الدروس المستفادة:

١ـ هجرة المسلمين الأوائل إلى الحبشة كانت مخافة الفتنة.

٢ـ مشاركة المرأة في الأمور المهمة منذ فجر الإسلام.

٣ـ عدل النجاشي رضي الله عنه وإنصافه.

* * *

الأسئلة

س١ : لماذا هاجر المسلمون إلى الحبشة دون غيرها من البلاد؟

س٢ : ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة ، وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ:

(أ) كان الصحابة رضي الله عنهم يتحملون الصعاب في سبيل اللَّه. ( )

(ب) لم تكن الهجرة إلى الحبشة مثالًا للتضحية. ( )

(جـ) مَهَّدتْ الهجرة الأولى إلى الحبشة لفكرة الهجرة الكبرى إلى المدينة ( )

(د) خشي أهل مكة من خروج المسلمين إلى الحبشة في المرة الثانية ( )

(هـ) رفض النَّجاشي أن يرد المسلمين الذين هاجروا إليه حتى يسمع رأيهم ( )

س٣: اذكر أهم الدروس المستفادة من هذا الموضوع.

* * *



الموضوع السابع
مقاطعة قريش لبني هاشم وبني المطلب

في شهر المحرم سنة سبع من البعثة ٦١٧م رأت قريش أن أصحاب رسول اللَّه ﷺ قد نزلوا بلدًا أصابوا به أمنًا واستقرارًا، وأن النجاشي قد منع وحمى من لجأ إليه، وأن حمزة وعمر قد أسلما وأعلنا على الناس إسلامهما، ولم يرضيا عن استخفاء المسلمين.

ومن أجل ذلك كله فكرت قريش في طريقة جديدة تفسد بها على (النبي ﷺ) وصحبه غايتهم، فاتفقت على مقاطعتهم مقاطعة تامة، فلا يتزوجون من نسائهم ولا يبيعون لهم شيئًا ولا يشترون منهم ولا يخالطونهم، حتى يُسَلِّموا رسول اللَّه ﷺ للقتل وسجلوا هذه القرارات في صحيفة ختمت بأختام وعلقت في جوف الكعبة.

واستمرت هذه المقاطعة ثلاث سنوات متتابعة، لم يستطع أحد من المسلمين خلالها أن يدخل مكة، لكن كانت تصل إليهم بعض المساعدات السرية كالتي كان يقوم بها حكيم بن حزام (ابن أخي خديجة) إذ كان يحمل إليهم الطعام في ظلام الليل إلى حيث يقيمون وكذلك هشام بن عمرو القرشي كان يأتي بالبعير محملًا بالطعام فيسير به ليلًا حتى يدخله الشِّعْب عليهم، وزهير بن أمية الذي ذهب في الصباح إلى الكعبة، فطاف بالبيت، ثم نادى في الناس: يا أهل مكة: أنأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم وبنو المطلب هلكى؟ واللَّه لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة الظالمة، وأيَّده في هذا الرأي بعض العقلاء من القوم.

ما تم في الصحيفة:

علم الرسول ﷺ أن «الأَرَضَة»[1] أكلت الصحيفة ولم يبق منها إلا: «باسمك اللَّهم» فاستبشر أبو طالب خيرًا مما حصل للصحيفة، وعزم على الاستفادة من ذلك؛ فخرج في عدد من بني هاشم إلى الكعبة، وهناك خاطب الحاضرين من رؤساء قريش قائلًا: قد أخبرني ابن أخي أن وثيقتكم قد أكلتها الأرضة، فاكشفوا عنها حتى إذا صدق قولي كان عليكم أن تكفوا مقاطعتكم، وإن لم يصدق فإني أعدكم بتسليم ابن أخي، فوافقه الحاضرون من رؤساء قريش على اقتراحه، وكشفوا عن الوثيقة فوجدوها كما قال أبو طالب قد انمحت كل الكتابة التي كانت عليها عدا لفظ (باسمك اللَّهم)؛ فتهلل وجه أبي طالب بشرًا وعمَّ وجوهَ المشركين الحزنُ والكآبةُ.

(١) وهي النمل الأبيض.



وقد تشجع بهذه الحادثة هؤلاء الذين عقدوا النية على نقض الصحيفة، فذهبوا إلى بني هاشم وبني المطلب في مكان حصارهم وطلبوا منهم أن يرجعوا إلى بيوتهم في مكة آمنين، وكان خروجهم في السنة العاشرة من البعثة وكان خروجًا عزيزًا.

أهم الدروس المستفادة:

١ـ تضييق قريش وحصارهم وإيذاؤهم للمسلمين.

٢ـ تحلي بعض المشركين بالمروءة والإنسانية والإنصاف.

٣ـ رحمة اللَّه تعالى بهؤلاء المؤمنين المحاصرين حيث نصرهم بجند من جنوده.

***

الأسئلة

س١ : لماذا قاطعت قريش بني هاشم وبني عبد المطلب؟

س٢ : أكمل مما بين الأقواس:

(أ) استمرت مقاطعة قريش لبني هاشم وبني عبد المطلب ......سنوات

(ثلاث ـ أربع ـ سبع)

(ب) كانت بعض المساعدات تصل إلى بني هاشم من خلال

(عمر بن الخطاب ـ حكيم بن حزام ـ عثمان بن عفان)

(ج) علم الرسول ﷺ أنّ الصحيفة قد ....

(سُرقت ـ أكلتها الأرضة ـ مَزَّقها أهل مكة)

س٣: ما أهم الدروس المستفادة من هذا الموضوع؟

***



الموضوع الثامن
عام الحزن

في العام العاشر من البعثة وقعت حادثتان للنبي ﷺ اهتز لهما قلبه.

الأولى: وفاة عمه أبي طالب:

كان أبو طالب من أشد الناس دفاعًا عنه ﷺ، فلقد صبر طويلًا على مناصرته، وبقي طول حياته على تأييده وحمايته، وضحى بنفسه وراحته من أجل سيدنا محمد ﷺ الداعي إلى دين يخالف دينه.

الثانية: وفاة السيدة خديجة رضي الله عنها:

توفيت السيدة خديجة رضي الله عنها زوج رسول اللَّه ﷺ، فحزن عليها النبي ﷺ حزنًا شديدًا، فهي أول من صَدَّق النبي فيما جاء به عن ربه، وأذهبت مخاوفه أول ما جاءه الوحي.

ولقد كان لوفاة عمه أبي طالب والسيدة خديجة رضي الله عنها، من الأثر ما جعل قريشًا تطمع في الرسول ﷺ، فتتابع الأذى عليه، ونالت قريش منه ما لم تنله في حياتهما.

خروجه ﷺ إلى الطائف

لما اشتد إيذاء قريش بالنبي ﷺ، ذهب إلى الطائف بعد موت عمه بأسبوعين تقريبًا، لعله يجد من ثقيف[1] من ينصره ويؤمن بدعوته، ولكنه لم يَلْق منها إلا الإعراض والإهانة، ولم يُجِبْه إلى دعوته أحد، بل أغروا به عبيدهم وسفهاءهم يقذفونه بالحجارة حتى ابتعد عن الطائف، فلجأ إلى حديقة عتبة بن ربيعة، فاحتمى بها وجلس في ظل شجرة من عنب فلما رآه ابنا ربيعة وقد أخذ منه التعب ونال منه الجهد، تحركت فيهما نخوة العرب، فأرسلا إليه عبدهما المسيحي (عَدَّاسًا) بقطف من عنب، فلما مدَّ الرسول ﷺ يده إليه قال: «بسم اللَّه» ثم أكل؛ فنظر عداس إلى وجهه ثم قال: «إن هذا الكلام لا يقوله أهل هذه البلاد» وأخذا يتحدثان، ثم سأله الرسول ﷺ عن دينه وبلده فقال: نصراني من نينوى[2]، قال: أَمِنْ قرية الرجل الصالح (يونس بن متى)؟ فقال له: (عداس) وما يدريك ما يونس بن متى؟ قال ﷺ (ذاك أخي، أنا نبي وهو نبي) فأخذ عداس يقبل رأس محمد ﷺ ويديه وقدميه، ولما رجع عداس إلى ابني ربيعة قالا له: ويلك يا عداس، مالك تُقَبِّل رأس هذا الرجل. قال: «يا سيدي ما في الأرض من هو خير من هذا الرجل».

---

(١) ثقيف: قبيلة معروفة كانت تقيم بالطائف.
(٢) بلدة على شاطئ دجلة بالقرب من مدينة الموصل.



عودة الرسول ﷺ إلى مكة:

ومن حديقة (عتبة وشيبة) اتجه رسول اللَّه ﷺ نحو مكة فلما وصلها وجد قومه أشد مما كانوا عليه من الخلاف والعناد، فلم يستطع دخولها إلا في حماية (المطعم بن عدى) الذي تسلح هو وبنوه وتوجهوا مع رسول اللَّه إلى الكعبة، فطاف بالبيت، ثم انصرف إلى منزله في حراسة المطعم وأولاده.

عَرْضُ نفسه على القبائل:

لقي رسول اللَّه ﷺ إرهاقًا شديدًا من أهل مكة وثقيف فأخذ يعرض نفسه في موسم الحج على قبائل العرب فينتظرهم على أبواب الطريق الموصلة إلى مكة، ويذهب إليهم في منازلهم. ويسأل عن القبائل قبيلة قبيلة، حتى عرض الإسلام على جماعة من قبيلتي الأوس والخزرج الذين كانوا يحجون في ذلك الموسم، وإن كانوا لم يستجيبوا له فقد تحدثوا عن هذه الدعوة بعد عودتهم إلى (يثرب) فتهيأت لقبولها بعض النفوس السليمة.

فلما كان موسم الحج من العام المقبل؛ جاء وفد من الأوس والخزرج وبايعوا رسول اللَّه ﷺ عند مكان في (مِنًى) يسمى «العقبة» ثم جاء وفد آخر في العام الذي يليه يتكون من ثلاثة وسبعين رجلًا وامرأتين، والتقوا مع الرسول ﷺ في نفس هذا المكان، وبايعوا الرسول ﷺ على أن ينصروه ويمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم، وهذه هي بيعة (العقبة الثانية) التي كانت من أهم أسباب الهجرة النبوية المباركة إلى المدينة المنورة.

أهم الدروس المستفادة:

١ـ أثر وفاة السيدة خديجة وعمه أبي طالب على قلب النبي ﷺ.

٢ـ لطف اللَّه تعالى بنبيه والتفريج عنه.

٣ـ اجتهاد النبي ﷺ في تبليغ دعوة اللَّه تعالى إلى الناس حتى في أصعب الظروف.





الأسئلة

س١ : لماذا حزن النبي ﷺ على وفاة عمه أبي طالب وزوجته خديجة رضي الله عنها؟

س٢ : تحدث ـ باختصار ـ عن خروج النبي ﷺ إلى الطائف؟ وكيف استقبله أهل الطائف؟

س٣: ضع علامة(√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ:

(أ) كان النبي ﷺ يعرض نفسه على القبائل لجمع الأموال منهم. (   )

(ب) لقي النبي ﷺ قبيلتي الأوس والخزرج سكان (يثرب) وتحدث معهم عن الإسلام. (   )

(جـ) بايع الأوس والخزرج رسول اللَّه ﷺ في مكان يُسمى (العقبة). (   )

* * *



قائمة الموضوعات

تابع قائمة الموضوعات

تابع قائمة الموضوعات

تابع قائمة الموضوعات